



ربيع الثاني ١٤٤٢

الرقم الثالث والسبعون

عاشوراء

عاشوراء



هرتزل والحولة اليهودية



الضنوسطيون والابسيون
وعالم الاسرار



القضاء والقدر؛
المستوى الرفيع



قال الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام:
«ما من بلية إلا والله فيها نعمة تحيط بها.»

ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، «تحف العقول»، ص ٤٨٩.

الفهرس

منوعات

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
- منزلة الإمام العسكري ع ومكارم أخلاقه / ٨
- القضاء والقدر: المستوى الرفيع / ١٣
- الأسئلة والأجوبة: القاب الاثمة عليه السلام توقيفية / ١٥
- الحكايات: الكتاب / ١٧
- تقديم الكتاب: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / ١٨

الدراسات الثقافية

- خيوط العنكبوت: تاريخ الصهيونية - المرحلة التكوينية / ٢٠
- قادة الإسلام: الحسن بن علي المجتبي عليه السلام / ٢٢
- أصابع خفية: الغنوسطيون والأيسيون وعالم الأسرار / ٢٥
- الحرب السكانية العالمية: تغيرات سكان العالم خلال ٢٠٠٠ عام / ٢٨
- الأوليغارشية الحاخامية... اليهوديون المعاصرون: الصهيونية المسيحية - القسم الثاني / ٣١
- الطب الإسلامي: الإجاز / ٣٤

الدراسات المهدوية

- المدعون الكذابون: الصفات المزعومة لأحمد إسماعيل / ٣٤
- تكاليف المنتظرين: ممارسة الظلم على آل علي عليه السلام / ٣٩
- فوائد وجود الامام الغائب: حق البقاء / ٤٢
- أسباب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام: إغاثة المهوفين منا / ٤٤

الحياة الإيمانية

- المستبصرون: تاتانيا فاليريفنا / ٤٦
- صفات المتقين: أخلاق المؤمنين / ٤٨
- سيرة الأخيار: غريب الري، السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام / ٤٩

معرفة الإمام

- دور الأئمة عليهم السلام في إحياء الدين: المنعطف التاريخي في حياة الأئمة عليهم السلام / ٥٢
- خير البرية: تطهير الكعبة من الأصنام على يد علي عليه السلام / ٥٥



البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص.ب: ٨٣٤٧-١٤١٥٥

فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣



مشروع تهويدي في وادي الجوز بالقدس المحتلة

كشفت بلدية العدو الصهيوني استعداد الشركات الإماراتية للمساهمة في مشروع تهويدي في مدينة «القدس المحتلة»، يهدف لتحويل أحد الأحياء العربية إلى مركز تكنولوجي وصناعي وتجاري لتغزو شبيهة بالمنطقة الصناعية في خليج سان فرانسيسكو في كاليفورنيا الأمريكية، والتي تعرف بـ«سيليكون فالي».

وقالت صحيفة «الأخبار» اللبنانية، إن نائبة رئيس البلدية التابعة للكيان الصهيوني في القدس المحتلة، فلر ناحوم، كشفت أن شركات إماراتية أبدت استعدادها للاستثمار في مشروع وادي السيليكون.

وأشارت إلى أنه لم يبد ذلك مستغرباً في ظل مسارعة أبو ظبي إلى التطبيع في شتى المجالات، من تلزيم حجّ الفلسطينيين لـ«شركة موانئ دبي»، وفتح الخطّ البحري للشحن إلى ميناء حيفا المحتلة، إلى تسويق النيذ الإسرائيلي المصنّع في مستوطنات الجولان السوري المحتل، وليس انتهاءً بتسويق البطاطس في مجال الخضار.

ووفق ناحوم، التي تحدّثت إلى صحيفة «ماكور ريشون» العبرية، فإن: رجال أعمال وشركات إماراتية أبدوا حماسهم الشديدة للاستثمار والمساعدة، وخاصة أن من مصلحتنا توفير فرص عمل لسكان هذه الأحياء.

ولفتت إلى أن ما حرّك الإماراتيين للاستثمار في القدس المحتلة بحجة تحسين الوضع الاقتصادي للمقدسيين، هو قطع الذراع التركية؛ إذ إنّها قدّمت لهم معلومات عن النفوذ التركي في أوساط المقدسيين... ولمست تخوّفاتهم من تحركات الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان (عبر الجمعيات) هناك.

وقبل أشهر أعلنت بلدية القدس التابعة للكيان، عن إطلاق ما زعمت أنّها «خطة تاريخية جديدة» خاصة بشرق مدينة القدس.

وبحسب ما أوردته هيئة البث العبرية «كان»، فإن: الخطة تشمل مشروعاً

المصدر: المسيرة نت



دليل بريطاني جديد

لتغطية قضايا الإسلام والمسلمين صحفياً

صدر دليل إرشادي جديد للصحفيين الذين يقومون بمهام تغطية القضايا الإسلامية وشؤون المسلمين في المملكة المتحدة، والذي أصدرته منظمة معايير الصحافة المستقلة (إيسو).

ويوضح الدليل الجديد قضايا رئيسية للصحفيين تتعلق بالدين الإسلامي كي يضعونها في اعتبارهم عند التغطية كما يشمل دراسات حالة، إلى جانب توفير معلومات سياقية وأساسية حول الإسلام والمسلمين في المملكة المتحدة.

ولاقتى الدليل الإرشادي ترحيباً من جانب بعض المنظمات الحقوقية وجماعات الضغط ومن بينها منظمة، «أخبر ماما» والتي تدعم ضحايا الإسلاموفوبيا والكرهية ضد المسلمين.

ووصف مؤسس المنظمة فياز موغال الدليل الإرشادي الجديد بأنه بمثابة «توازن ممتاز» حققتة منظمة معايير الصحافة المستقلة بعد مداوات ومشاورات معها ومع ناشريها والنشطاء المجتمعيين المختلفين والمنظمات، حيث لا يوجد دائماً تعددية في الفكر والرأي. وقال:

أؤمن بقوة بأن ديني أو أيديولوجيتي الفكرية يجب أن يكونا مفتحين على النقد وأنه ينبغي توفير الحماية للكتاب.

واستدرك بأنه فيما يتعلق بقضايا لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين ويجري نسجها في قصص وألغاز تسب وتسيء لمجتمعات كاملة، بما يعزز آراء تمييزية بشأنهم، فإن هذا الدليل الإرشادي يوضح هنا ضرورة اتباع إرشادات ومعلومات مهمة عند التغطية الصحفية الخاصة بالمسلمين ومجتمعاتهم.

وقامت المنظمة في أوقات سابقة بإصدار أدلة إرشادية مشابهة، ولكنها

المصدر: المصري اليوم.

لا تتعلق بالدين، بل بغيره من القضايا والتي تشمل تغطية أخبار حول الوفيات والتحقيقات القضائية والحوادث الكبرى، والجرائم الجنسية والانتحار ومشكلات العابرين جنسيا الذين يتحولون من ذكر إلى أنثى والعكس، وكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وقالت المدير التنفيذي للمنظمة، شارلوت ديوار إن الدليل الإرشادي الجديد عن الإسلام والمسلمين يساعد المحررين والصحفيين على الالتزام بمدونة تحريرية من خلال استقاء معلومات حول كيفية انطباقها على قضية معينة، مضافة:

نأمل في أن يساعد هذا الدليل، مثل غيره من الأدلة الإرشادية التي أصدرناها من قبل، المحررين والصحفيين في تغطية مثل هذا الموضوع المهم بأسلوب يفى بأرقى المعايير التي حددتها مدونة الممارسة الصحفية.

يشار إلى أن منظمة معايير الصحافة المستقلة المعروفة اختصاراً باسم إيسو هي أكبر جهة تنظيمية لمعظم الصحف والمجلات الصادرة بالمملكة المتحدة.



طوني خوري

لعبة امير كا الخطيرة في لبنان

والاساسية، فكيف دخلت العلاقة مع الحزب على الخط؟ وهل وثائق ودلائل الاستخبارات العسكرية والامنية والمالية الاميركية تمكنت فقط من تحديد هذين «الفاستدين»؟ وفي حال كانت التهمة هي العلاقة القوية والمتينة مع الحزب، فلماذا غاب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة المستقبل والمكلف والوجوه الوزارية والنيابية العديدة التي تتعامل مع الحزب، وهل سيوضع ايضاً الرئيس الفرنسي ومبعوثه ضمن اللائحة المعاقبة بسبب لقاءهما مع الحزب بشكل مباشر؟

لم تنجح «البروباغندا» الاعلامية الرسمية للاميركيين ان عبر سفيرتهم او عبر وسائل اخرى، في اقناع احد اهم يستهدفون فقط حزب الله، لانّ الوقائع على الارض تدلهم، ناهيك عن اللهجة غير المعتادة التي تتحدث بها شيا وهي الاكثر حدة بين من سبقها في هذا المنصب منذ عقود من الزمن. فمن ناحية التأثير الاقتصادي والمالي فإنّ الحزب هو الاقل تأثراً حتى الآن بمجده الضغوط، فيما كان من المفترض ان ينعم كل من لا يرتبط بالحزب، بطريقة او بأخرى، بأفضلية على هذا الصعيد. كما أنّ نفوذ الحزب السياسي لم يتراجع قيد اغلّة، وهو لا يزال على حاله باعتراف المسؤولين الاميركيين بالذات، ولن يتوقع احد ان يتغير الواقع الحكومي ايّ كان اسم رئيس الحكومة لجهة مشاركة حزب الله فيها بطريقة مباشرة او غير مباشرة، فما المكاسب التي حققتها اميركا؟

يقول اللواء ابراهيم: ان الامور ستتغير من ناحية الضغوط في المدى القريب، من الطبيعي أنّه يملك معطيات لا يملكها غيره في هذا الخصوص، واذا صحّت توقعاته ومعلوماته، فإنّ السبيل الوحيد لذلك هو ان الامور وصلت الى حافة الفلتان التام في لبنان وعودة شبح الحرب الداخلية اليه، وقد اقتنعت الادارة الاميركية بذلك، فقرّرت عدم التصعيد والاكتفاء بتحميد نشاطاتها في هذا المجال، مع مقارنة اقلّ قساوة من المفترض ان تعتمدها ادارة الرئيس الجديد جو بايدن، اذا ما تمّ الانتقال الرئاسي الاميركي بسلاسة في الاسابيع الاولى من السنة الجديدة.

المصدر: قناة العالم



ردّ فلسطيني على كاتب سعودي

يشكك في هوية المسجد الأقصى

استهجن الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة «فلسطين»، مستشار الرئيس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية قيام من أسماهم (بعض المحسوبين على العرب والمسلمين)، بنشر مقالات وتصريحات تشكك في هوية وموقع «المسجد الأقصى» المبارك، مُدعين زوراً وبهتاناً مُبيناً أنه ليس في القدس، بل في مكان آخر.

وقال الهباش ان هذه المقالات ما هي إلا جزء من مخطط يهدف إلى صرف عقول وقلوب ملايين المسلمين عن المسجد الأقصى الوحيد الموجود في مدينة القدس عاصمة فلسطين، لصالح روايات لا تُخدم سوى أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر.

وأضاف قاضي القضاة أنه ليس في الإسلام سوى مسجد أقصى واحد، هو هذا الذي نعرفه ويعرفه ملايين المسلمين منذ بدء الإسلام وإلى اليوم، وإلى أن تنتهي الدنيا، مضيفاً أنه المسجد الأقصى الذي صلى إليه النبي ﷺ والمسلمون نحو خمسة عشر عامًا، منذ بداية الإسلام إلى العام الثاني بعد الهجرة النبوية إلى المدينة وهو المسجد الذي أسرى الله إليه بنبيه صلاة الله وسلامه عليه، ثم عرج به منه إلى قاب قوسين أو أدنى.

وأكد الهباش أن الله سبحانه وتعالى جعل المسجد الأقصى قرآناً يُتلى إلى قيام الساعة، وبه أوصى النبي ﷺ ليكون مع «المسجد الحرام» و«المسجد النبوي» لكي تُشد إليه الرحال.

وأكد قاضي القضاة أن المسجد الأقصى سوف يبقى يزين أرض القدس وفلسطين، مهما حاول المذمورون الجهال أن يمارسوا من صنوف الغباء والتجهيل والتزوير لأجل عرض من الدنيا قليل، مؤكداً اننا سندخله حين يأتي وعد الآخرة، ويومئذ سيرحل العابرون عن أرضه وعن التاريخ أيضاً.

ويأتي ذلك رداً على مقال نشرته صحيفة «عكاظ» السعودية، يشكك في المسجد الأقصى، ويزعم أن المذكور بالقرآن ليس هو الموجود في القدس المحتلة.

والكاتب أسامة يماني، ذكر في مقاله أن سبب اعتقاد كثير من الناس أن

المسجد الأقصى يقع في فلسطين يعود إلى أن كثيراً من كُتب التاريخ وكُتب التفاسير، وخاصة المتأخرة منها تقول بأن الأقصى يقع في القدس، ومن هنا صار الخلط بين القدس والقبلة والمسجد الأقصى.

وزعم أن المسجد الأقصى الذي تحدث عنه النبي ﷺ هو موجود في منطقة تدعى الجعرانة بين مكة والطائف، وليس في فلسطين.

وأضاف: القدس ليست الأقصى، حيث لم تكن بهذا الاسم عند بعثة رسول الله محمد ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين. كما أن القدس مدينة والمسجد الأقصى مسجد.

وبعد سرد طويل في محاولة منه لإثبات أن الأقصى لم يكن القبلة الأولى للمسلمين كما هو متعارف عليه، قال يماني: إذن، يتضح ممّا أوردنا من آراء السلف أنّه لا يوجد إجماع بشأن أولية القبلة لبيت المقدس، رغم شيوع هذه المقولة على الألسن وفي الكتابات في هذا الأوان.

وأضاف: بنى عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة في سنة ٦٩١م. وذلك بسبب تذمر الناس من منعهم عن أداء فريضة الحج إلى مكة، لأنّ ابن الزبير كان يأخذ البيعة له من الحجّاج، لذا قام عبد الملك ببناء الصخرة وتحويل الناس للحجّ إليها بدل مكة كما يذكر ابن خلكان.

وختتم يماني مقاله بعبارة: العبرة التي نخلص إليها من هذا الاختلاف بين الروايات والرواة يرجع لأمر سياسي وظفت لصالح أحداث أو قضايا ومواقف سياسية لا علاقة لها بالإيمان ولا بصالح الأعمال والعبادات. والله من وراء القصد.

وفد آثار يماني جداً واسعاً لا سيما أنه ليس أول كاتب سعودي يحاول نفي قدسية المكان عن القدس المحتلة.

واعتبر ناشطون أن مقال يماني في عكاظ يأتي ضمن الدعاية المروجة للتطبيع، والتي تحاول التخلي عن فلسطين بأي مجال كان.

المصدر: almajd.net



فازددت تعجبا، ولم أزل يومي ذلك قلقا مفكرا في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل، وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات - أي المراجعات - وما يرفعه إلى السلطان. فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه، وليس عنده أحد، فقال لي: يا أحمد، ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبا، فإن أذنت سألتك عنها. فقال: قد أذنت.

قلت: يا أبا! من الرجل الذي رأيتك بالغدأة؟ فقلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذلك إمام الرافضة الحسن بن علي، المعروف بابن الرضا. ثم سكت ساعة وأنا ساكت. ثم قال: يا بني، لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس، ما استحقها أحد من بني هاشم غيره، لفضله وعفافه وهديه وصيانه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه. ولو رأيت أباه، رأيت رجلا جزلا نبيلًا فاضلا، فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على أبي وما سمعت منه فيه، ورأيت من فعله به، فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره. فما سألت أحدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه، فظم قدره عندي، إذ لم أر له وليا ولا عدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.^٢

ولسنا نريد من خلال شهادة أحد رجال الدولة أن ندخل في تقييم الإمام مجرد أن هذا الرجل شهد له، لأنه عليه السلام يختص من موقع إمامته بالدرجة الرفيعة عند الله، ويتمتع بملكات قدسية في جميع جوانب المعرفة والروحية والصلاح والخلق الرفيع، وهي التي جعلت هذا الرجل وسواه يذعن لشخصيته عليه السلام ويظهر له الإكبار والاحترام والثناء.

الذي نريد أن نقوله من خلال هذه الشهادة، أنه ليس ثمة شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع إلا وهناك من يسيء القول فيها، كما أن هناك من يحسن القول فيها، لكننا نجد أن الغالبية العظمى قد اتفقت على تقدير الإمام عليه السلام واحترامه وإجلاله، وعلى حسن القول فيه، بحيث أخذ بمجامع قلوب وعقول الأعداء والأصدقاء، هذا مع أنه عليه السلام عاش في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خط ولايته، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.

وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وصوله السلطان، ولا هي وليدة التعاطف الجماهيري العفوي مع الإمام عليه السلام، بل هي إحدى مظاهر التسديد الإلهي الذي لا تعمل معه جميع محاولات السلطة الساعية إلى الحط من منزلته والوضع منه، الأمر الذي اعترف به رأس السلطة آنذاك. فقد روى الشيخ الصدوق والقطب الراوندي أنه ورد في رد الخليفة المعتمد على جعفر الكذاب حينما جاء بعد وفاة أخيه الإمام عليه السلام يطلب مرتبته، قوله: إن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلا أن يزيد كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة.^٣

ويقع بعض النصارى في دائرة التقدير والاحترام للإمام عليه السلام، ومنهم أحد رجال الدولة الذي كان يتولى الكتابة للسلطان، واسمه أنوش النصراني، الذي سأل السلطان أن يدعو الإمام عليه السلام إلى بيته ليشارك في مناسبة خاصة يدعو فيها لولديه بالسلامة والبقاء، فأرسل

وأكباره، بما في ذلك الوزراء والقواد والقضاء والفقهاء وطبقات المجتمع كلها.

وهناك وثيقة تاريخية معتبرة تنقل لنا بعض أجواء ومظاهر ذلك التقدير والاحترام والمكانة والإجلال، صادرة من بعض رجال الدولة، وهو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، عامل السلطان على الضياع والخراج في قم، وكان أبوه وزير المعتمد، فقد جرى يوما ذكر العلوية - أي المنتسبين إلى الإمام علي عليه السلام - ومذاهبهم، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام - والفضل ما شهدت به الأعداء - فقال: «ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعمامة الناس.

فأنت ترى أن له عليه السلام امتدادا من التعظيم في مواقع المجتمع كلها، سواء الذين يدينون بإمامته أو الذين يقفون ضدها، وهو أمر يستحق التأمل، فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر أن يحظى بالتقدم على ذوي السن والخطر؟ وأن يتمتع بهذه المنزلة العالية والمكانة الكبيرة عند القواد والوزراء، وعمامة الناس، وهو في حط مضاد لموقع الخلافة، بل ويزدحم حوله الذين ينصبون له ولآبائه عليه السلام العداوة ويكونون لهم البغضاء؟ لقد فرض الإمام عليه السلام نفسه على الواقع كله، بسموه الروحي والخلقي، وعناصر العظمة التي يختزنها في شخصه، ونشاطه الحركي في أوساط الأمة.

ويتابع ابن خاقان حديثه فيقول: فأذكر أنني كنت يوما قائما على رأس أبي، وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل حجابهم فقالوا: أبو محمد ابن الرضا عليه السلام بالباب، فقال بصوت عال: «انظروا له»، فتعجبت مما سمعت منهم، ومن جسارتهم أن يكونوا رجلا بحضرة أبي، ولم يكن يكنى عنده إلا خليفة، أو ولي عهد، أو من أمر السلطان أن يكنى.

ذلك لأن ذكر الكنية مظهر من مظاهر التكريم والإجلال، فكيف يكنى رجل بحضرة الوزير، وليس هو خليفة ولا ولي عهد ولا ممن أمر السلطان بتكنيته؟ إنه أمر ملفت للنظر ومثير للتعجب.

ويواصل فيقول: فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلالة وهيبة حسنة، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره، وأخذ بيده، وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلا عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجب مما أرى منه، إذ دخل الحجاب فقال: الموفق - وهو أخو المعتمد العباسي - قد جاء، وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدمه حجابهم وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبي مقبلا على أبي محمد عليه السلام يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ له: إذا شئت جعلني الله فداك.

ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه ومضى.

فقلت لحجابه أبي وغلماناه: ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي، وفعل به أبي هذا الفعل؟

فقالوا: هذا علوي يقال له: الحسن بن علي، يعرف بابن الرضا.

منزلة الإمام العسكري عليه السلام

ومكارم أخلاقه

حظي الإمام العسكري عليه السلام كسائر آبائه المعصومين عليه السلام بمنزلة رفيعة ومكانة اجتماعية مرموقة، تتمثل بوافر من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام التي يكنها له غالب من عاصره بمن فيهم الذين خاصموه وناوؤه وسجنوه، وذلك للدرجات العالية من صفات الكمال ومعالي الأخلاق التي يتحلى بها من العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة التي ميزت شخصه الكريم. ولو استعرضنا ما نقله كتاب سيرته عليه السلام يتبين لنا سمو مكانته في المجتمع الاسلامي آنذاك، وأن أعداءه وأصدقاءه أجمعوا على تعظيمه وتقديره

السلطان خادما جليل القدر إلى دار الإمام كي يدعوه إلى حضور دار كاتبه أنوش، فأخبر الخادم الإمام عليه السلام أن أنوش يقول: نحن تبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال الإمام عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين.» ثم قال عليه السلام: «اسرجوا لنا.» فركب حتى ورد دار أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس، حافي القدمين، وحوله القسيسون والشمامسة^٤ والرهبان، وعلى صدره الانجيل، فتلقاها على باب داره وقال: يا سيدنا، أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك. وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك [في] هذا إلا لأنا وجدناكم في هذا الانجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله.

فقال عليه السلام: «الحمد لله.»^٥

ولعل أبرز وأصدق مظاهر التبجيل والتعظيم التي تعبر عن مكانة الإمام عليه السلام عند سائر الناس، هو ازدحام الناس على جنازته عليه السلام إلى حد وصفه بعض الرواة بالقيامة، فقد قال أحمد بن عبيد الله ابن خاقان في حديثه الذي قدمناه: لما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة: مات ابن الرضا. وعطلت الأسواق، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة.^٦

هيئته عليه السلام

يخطى الإمام العسكري عليه السلام بهيئة حقيقية فرضت نفسها على الناس وسواهم من خلال اجتماع الملكات الروحانية ومقومات الصلاح والاخلاص والخلق الرفيع فيه عليه السلام.

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «المؤمن يخشع له كل شيء وبهابه كل شيء» وقال عليه السلام: «إذا كان مخلصا أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض والسياب وطير الهواء»^٧ فهذا حال المؤمن المخلص ودرجته، فكيف إذا كان إماما معصوما وحجة على الخلق؟

قال القطب الراوندي في صفة الإمام العسكري عليه السلام: له بسالة تذل لها الملوك، وله هيئة تسخر له الحيوانات كما سخرت لأبائه عليه السلام بتسخير الله لهم إياها، دلالة وعلامة على حجج الله، وله هيئة حسنة، تعظمه الخاصة والعامة اضطرابا، ويبجلونه ويقدرونه لفضله وعفافه وهدية وصيانه وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه.^٨

من هنا فقد وصف أحد خدم الإمام عليه السلام في حديث له، حضور الناس يوم ركوبه عليه السلام إلى دار الخلافة في كل اثنين وخميس، بأن الشارع كان يغص بالدواب والبغال والحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع قدم، ولا يستطيع أحد أن يدخل بينهم، فإذا جاء الإمام عليه السلام هدأت الأصوات وسكنت الضجة وتفرقت البهائم وتوسع له الطريق حين دخوله وخروجه.^٩

وقد امتدت آثار هيئته عليه السلام حتى إلى ساجنيه، فكانوا يرتعدون خوفا وفزعا بمجرد أن ينظر إليهم، حيث قال بعض الأتراك الموكلون به في سجن صالح ابن وصيف: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا.^{١٠}

مكارم أخلاقه

نأتي هنا إلى ذكر مقومات تلك المنزلة والهيبة التي تتمثل بالملكات القدسية والخصال الروحانية التي اجتمعت في شخصه عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلى بها أهل هذا البيت عليه السلام.

وقد وصفه أبوه علي الهادي عليه السلام بقوله: «أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها.»^{١١} وشهد له عليه السلام بخلال الفضل ومعالي الأخلاق بعض المعاصرين له وغيرهم، ومنهم وزير المعتمد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الذي وصفه فيما تقدم بالفضل والعفاف والهدى والزهد والعبادة وجميل الأخلاق والصلاح والنبيل.

وذكر ابن أبي الحديد عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في تعداد صفاته وصفات آبائه المعصومين عليه السلام قوله: من الذي يعد من قريش أو من غيرهم ما يعده الطالبون عشرة في نسق؛ كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك؛ فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون: ابن ابن ابن، هكذا إلى

عشرة، وهم الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم.^{١٢}

وذلك لأنهم غرس النبي صلى الله عليه وآله

وفرعه النامي، ومنه استوحوا رسالته وروحانيته وأخلاقه، وتجسدت فيهم شخصيته، فكانوا اختصارا لجميع عناصر الأخلاقية والروحية والانسانية، وصاروا رمزا للفضيلة والمروءة وقدوة صالحة للانسانية.

قال قطب الدين الراوندي: أما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت خلائقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليلا نبيلًا فاضلا كريما، يحتمل الأثقال ولا يتضعض للنوائب أخلاقه على طريقة واحدة، خارقة للعادة.^{١٣}

وفيما يلي نذكر ما يسمح به المقام من مناقبة الفذة وخصاله الفريدة:

١. العلم

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه، وقد بدت عليه مظاهر العلم والمعرفة منذ حداثة سنه، فقد روى المؤرخون: أنه رآه بهلول^{١٤} وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم، فقال: اشتري لك ما تلعب به؟ فقال: ما للعب خلقنا. فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة.

فقال له: من أين لك هذا؟

قال: من قوله تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»^{١٥} ثم وعظه بأبيات من الشعر حتى خر مغشيا عليه.^{١٦}

وشهد للإمام عليه السلام برجاحة العلم طبيب البلاط بختيشوع، وكان ألمع شخصية في علم الطب في عصره، فقد احتاج الإمام عليه السلام إلى طبيب فأرسل إليه بختيشوع بعض تلامذته وأوصاه قائلا: طلب مني ابن الرضا من يفصده، فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعرض عليه فيما يأمرك به.^{١٧}

واستطاع الإمام عليه السلام بعلمه الذي لا يجارى وفكره الثاقب ونظيره الصائب أن يكشف الحقائق ويظهر الدقائق، ومن ذلك أن السلطة أخرجته من السجن بعد أن شك الناس في دينهم وصبوا إلى دين النصرانية، لأن أحد الرهبان كان يستسقي فيهطل المطر، بينما يستسقي المسلمون فلم يسقوا، فكشف الإمام عليه السلام عن حيلة الراهب الذي كان يخفي عظمًا لأحد الأنبياء عليه السلام بين أصابعه، فأزال الشك عن قلوب الناس وهدأت الفتنة.^{١٨}

ولالإمام عليه السلام رصيد علمي وعطاء معرفي على صعيد ترسيخ أصول الاعتقاد والأحكام والشرائع والتصدي لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة، سنأتي إلى ذكره في الفصل السادس باذن الله.

٢. العبادة

كان دأب الإمام العسكري عليه السلام التوجه إلى الله تعالى والانقطاع إليه في أحلك الظروف وأشدها، فقد كان يجي الأيام التي أمضاها في السجن بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن على رغم التضيق عليه.

قال المؤكلون به في سجن صالح بن وصيف: أنه يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة.^{١٩}

وحينما أودع في سجن علي بن حزين، كان المعتمد يسأله عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل.^{٢٠}

وكان عليه السلام معروفا بطول السجود، فقد روي عن أحد خدمه المعروف بمحمد الشاكري أنه قال: كان استاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين كان يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وانتبه وأنام وهو ساجد.^{٢١}

٣. الزهد

كان الإمام العسكري عليه السلام مثالا للزهد والاعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة فيما أعده الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.

قال كامل بن إبراهيم المدني، وهو أحد أصحابه عليه السلام:

لما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، وبأمرنا نحن بمواساة الإخوان وبنهاننا عن لبس مثله؟

فقال عليه السلام متبسما: «يا كامل!» - وحسر عن ذراعية، فإذا مسح أسود خشن على جلده «هذا لله وهذا لكم.»^{٢٢}

وجاء في حديث خادمه محمد الشاكري: أنه عليه السلام كان قليل الأكل، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله، فيأكل منه الواحدة والثنتين، ويقول: «شل هذا يا محمد إلى صبيانك.» فأقول: هذا كله؟ فيقول عليه السلام: «خذ.»^{٢٣}

٤. الكرم والسماحة

كان الإمام العسكري عليه السلام معروفا بالسماحة والبذل، وهي خصلة بارزة في سيرته وسيرة آبائه المعصومين عليه السلام. قال خادمه محمد الشاكري: ما رأيت قط أسدي منه. وقال الشيخ الطوسي: كان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم.^{٢٤}

وكان عليه السلام يحث أصحابه على المعروف، فقد روى أبو هاشم الجعفري عنه عليه السلام أنه قال: «إن في الجنة بابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف.»

قال: فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما أتكلف به من حوائج الناس، فنظر إلي أبو محمد عليه السلام فقال: «نعم قدم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك.»^{٢٥}

وسجل الإمام العسكري عليه السلام دورا بارزا في الانفاق والبذل في سبيل الله وإعانة المعوزين والضعفاء من أبناء المجتمع الاسلامي آنذاك، رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسه السلطة ضده، وكان مصدر تلك العطاءات والمساعدات الأموال والحقوق الشرعية التي تجلب إليه أو إلى وكلائه من مختلف بقاع الاسلام التي تحتوي على قواعد شعبية تدين بإمامته، وكان يسد بها حاجة ذوي الفاقة على قدر ما يزيل عنهم حالة العوز دون إسراف في العطاء والبذل، فهو عليه السلام يقول: «إن للسقاء مقدارا، فإن زاد عليه فهو سرف.»^{٢٦}

ومن جملة عطاءاته التي سجلتها كتب الحديث، أنه أعطى علي بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدين، ومائة درهم للنفقة، وأعطى لابنه محمد بن علي بن إبراهيم مائة درهم في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة.^{٢٧}

وشكا إليه أبو هاشم الجعفري الحاجة فأعطاه مرة خمسمائة دينار، وأرسل إليه مرة أخرى مائة دينار حينما أخلى سبيله من السجن.^{٢٨}

وشكا إليه إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس الفاقة والحاجة، فأعطاه مائة دينار.^{٢٩}

وأعطى برذونه الكميته إلى علي بن زيد بن علي بن الحسين بعد موت فرسه،^{٣٠} وأكرمه مائة دينار في ثمن جارية بعد أن ماتت جاريته.^{٣١}

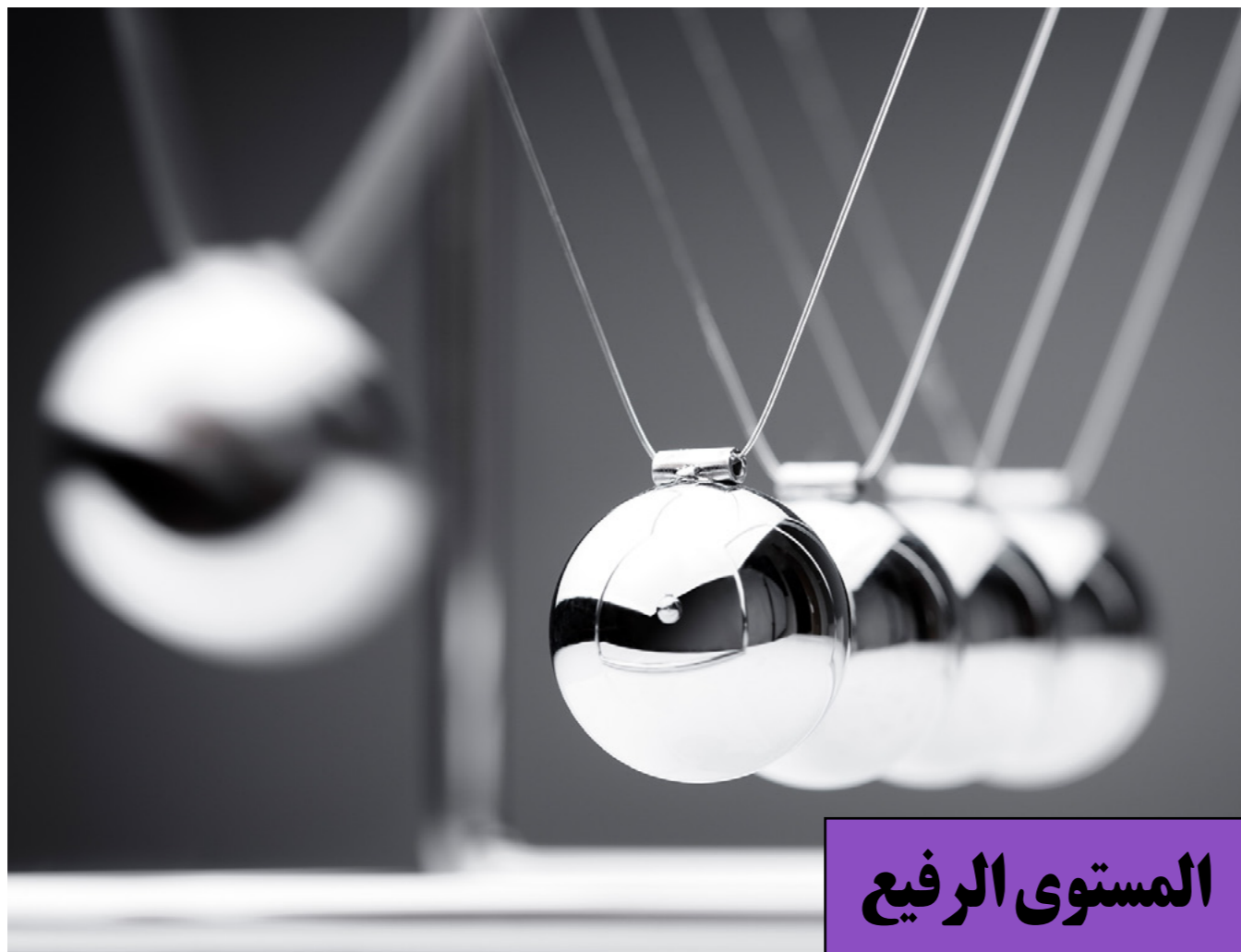
ووهب حمزة بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ثلاثمائة دينار، وكان مصابا بالشلل، على رغم عدم قوله بإمامته عليه السلام.^{٣٢}

وبعث إلى عمرو بن أبي مسلم خمسين دينارا على يد محمد بن

سنان الصواف في ثمن جارية، ٣٣ وغير ذلك كثير.

الهوامش:

١. وهو عبيد الله بن يحيى بن حاقان التركي، ولد سنة ٢٠٩ هـ، واستوزره المتوكل والمعتمد، واستمر في الوزارة إلى أن توفي سنة ٢٦٣ هـ، وكان عاقلاً سمحاً جواداً حازماً. «سير أعلام النبلاء»، ج ١٣، ص ٩، ج ٩، ص ٤٥؛ «أعلام الزركلي»، ج ٤، ص ١٩٨.
٢. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٥٠٣، ج ١، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة.
٣. «إكمال الدين» ص ٤٧٩ - آخر باب ٤٤٣؛ «الخرائج والجرائح» ج ٣، ص ١١٠٩.
٤. الشسامة: جمع شماس، وهو خادم الكنيسة بالسريانية.
٥. البحراني، السيد هاشم، «مدينة المعاجز»، ج ٧، ص ٦٧٠، ج ٢٦٥٥ عن «الهداية الكبرى» للخصيبي.
٦. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٥٠٥، ج ١، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة.
٧. الراوندي، «الدعوات»، ص ٢٢٧.
٨. «الخرائج والجرائح»، ج ٢، ص ٩٠١.
٩. راجع الحديث في «غيبة» الشيخ الطوسي، ص ٢١٥، ج ١٧٩.
١٠. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٥١٢، ج ٢٣، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة؛ «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٣٤.
١١. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٣٢٧، ج ١١، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجّة.
١٢. «شرح نهج البلاغة»، ج ١٥، ص ٢٧٨.
١٣. «الخرائج والجرائح»، ج ٢، ص ٩٠١.
١٤. لعل المراد به بطلون بن إسحاق بن بطلون (٢٠٤ - ٢٩٨ هـ) أو أخوه المعروف بابن بطلون، وهو أحمد بن إسحاق بن بطلون (٢٣١ - ٣١٨ هـ) وكلاهما من العلماء المعاصرين له عليه السلام. راجع: «سير أعلام النبلاء»، ج ١٣، ص ٥٣٥، ج ٢٦٨ و ١٤، ص ٤٩٧، ج ٢٨١؛ «أعلام الزركلي»، ج ١، ص ٩٥.
١٥. سورة المؤمنون، الآية ١١٥.
١٦. راجع: «إحقاق الحق»، ج ١٢، ص ٤٧٣ و ج ١٩، ص ٦٢٠ و ج ٢٩، ص ٦٥ عن عدة مصادر منها: «الصواعق المحرقة» لابن حجر، و«نور الأبصار» للشبلنجي، و«وسيلة المال» للحضرمي، و«روض الرياحين» لعفيف الدين اليافعي وغيرها.
١٧. «الخرائج والجرائح»، ج ١، ص ٤٢٢، ج ٣؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٠، ص ٢٦٠.
١٨. راجع تجرّبات الحادثة في آخر الفصل الثاني.
١٩. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٥١٢، ج ٢٣، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة؛ «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٣٤.
٢٠. «إنبات الوصية»، ص ٢٥٢؛ «مهج الدعوات»، ص ٣٤٣؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٠، ص ٣١٤.
٢١. الشيخ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢١٧، ج ١٧٩؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٠، ص ٢٥٣.
٢٢. الشيخ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٤٧، ج ٢١٦.
٢٣. نفس المصدر، ص ٢١٧، ج ١٧٩.
٢٤. نفس المصدر، ص ٢١٧.
٢٥. ابن شهر آشوب، «المناقب»، ج ٤، ص ٤٦٤؛ «الفصول المهمة»، ج ٢، ص ١٠٨٢.
٢٦. «بحار الأنوار»، ج ٧٨، ص ٣٧٧، ج ٣.
٢٧. «أصول الكافي»، ج ١، ص ٥٠٦، ج ٣، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجّة.



المستوى الرفيع

ومن الواضح أن هذا لا يعتبر نقصاً في هؤلاء الكبار، وأي شخص غيرهم يعيش في ظروفهم لم يكن يمكنه أن يتخلص مما لم يتخلصوا منه. ان هذا النطق لم يتحل في شرق الأرض وغربها إلا في القرآن الكريم وأبنائه والمتبرين على يديه وهم أولياء الدين. أما الآخرون فقد ساروا يطوون الطريق تدريجاً وخطوة خطوة، وبعد الملاحظة الصحيحة لمثل هذه المسائل والتعمق والتفكير الكثير فيها والاستهداء بالقرآن المجيد وكلمات الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وائمة الدين عليهم السلام وخصوصاً الامام علي عليه السلام استطاعوا الوصول إلى الواقع.

وها نحن نشاهد أن بعض المفكرين الذين عاشوا في عصرنا الحاضر رغم أنهم من حيث نمط تفكيرهم وتحليلهم الاجتماعي قد أظهروا مقدرة خاصة، لكنهم عندما يصلون إلى مثل هذه المسائل يتبولون بنفس الدوار الذي أصيب به المتكلمون من قبل. وكنموذج لذلك يمكننا أن نذكر احمد امين صاحب كتب «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام» و«ظهر الإسلام» و«يوم الإسلام». فقد أبدى احمد امين في مطالعاته وتحليلاته الاجتماعية براعة إلى حد كبير ولكنه بدا عاجزاً في مثل هذه المسائل إلى الحد الذي بدأ فيه التكلمون عاجزين، فإنه في آخر كتاب فجر الإسلام يكتب فصلاً بعنوان «الجبر والقدر» ولكن ما يظهر لنا بعد مطالعته هو أن الاعتقاد بالقدر - في نظره - مساو للاعتقاد بالجبر، إنه لا يصدّق أن اخبار القدر صحيحة تماماً كما لم يستطع أن يصدّق أن «نُحج البلاغة» هو من كلمات الامام علي عليه السلام.

ولربما كان - من هذه الجهة - معذوراً لأن معلوماته لا تسمح

إن الذي يدعو المحقق الخبير بمسائل التوحيد لأن يقف موقف الإعجاب الشديد هو المنطق الخاص بـ«القرآن» وبعده الروايات الماثورة عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام وسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام في مجال التوحيد والمعرفة الالهية.

إنه منطوق لا يمكن أن يقارن بمنطق ذلك العصر بل لا يمكن ان يقارن بمنطق العصور التالية لذلك العصر حيث راج فيها علم الكلام والفلسفة والمنطق. كلا فإنه اسم من كل ذلك بكثير جداً.. وما جاء في مسألة الصبر والقضاء والقدر والجبر والاختيار نموذج من هذا المنطق.

وهذا بنفسه يثبت أن القرآن الكريم ينبع من منبع و منشأ آخر فوق هذه المناشئ المادية. وان الذي اجري القرآن الكريم على لسانه كان يشاهد الحقائق التوحيدية برؤية أخرى، وأن معرفة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بمنطق القرآن و علومه تختلف تماماً عن معرفة الآخرين.

ففي الأصددة التي يتحير فيها المستوى البشري العادي للفكر نظراً لعمق تلك الأصددة نفسها، نجد أولئك العظماء يكشفون عن الحقائق بأمتن بيان وأحكامه. ولا عجب إذ شوهد الكبار حتى المتكلمون الشيعة عاجزين عن الهضم الصحيح لهذه المسائل كي لا يصابوا بشيء من الانحراف.

وعندما يراجع الانسان كلمات كبار العلماء ويعرف كلماتهم في هذه المجالات في الكتب الكلامية أو في شرح الأحاديث، يتنبه لوقوع هؤلاء العظماء تحت تأثير آراء المعتزلة والأشاعرة الى حد ما. فكان نمط تفكيرهم يقرب من النمط الفكري للمعتزلة أو الأشاعرة، واضطروا الى حد كبير الى تأويل الآيات والأخبار في مثل هذه المسائل.

له بأن يقبل ذلك.

فإنه يجب أن لاننكر أن العالم الذي لايملك رأسمال علميا سوى العلوم الاجتماعية سواء كان اوروبا أو مصر أو إيران لايمكنه مطلقا أن يبدي رأيه في أي مجال من مجالات تاريخ المعارف الإسلامية.

وهؤلاء المؤرخون والمستشرقون الأوروبيون نجدهم - متى شاءوا إعطاء آرائهم في هذه المسألة - يصورون الإسلام إما كمذهب جبلي أو يدعون أن الاعتقاد بالقضاء والقدر ليس مما يدعو إليه القرآن ولم يكن في صدر الإسلام، وإنما ابتدعه المتكلمون بعد ذلك، فمثلا جاء في «تاريخ آبر مالميه» الجزء الثالث، الفصل السادس، صفحة ٩٩، ضمن ابداء رأيه في أصول الدين الإسلامي ان:

الأصل الأصيل للدين الإسلامي هو: الله واحد، محمد رسول الله... وقد أوجد العلماء والمتكلمون الاسلاميون بعد ذلك الاعتقاد بأن الله عَيْن مصير كل أحد مسبقا، وأن مشيئته لا تتغير ولا تتبدل. وهذا هو السلك الجبري. (!)

ويقول غوستاف لوبون بأسلوب المدافع عن القرآن:

إن ما جاء في القرآن - في هذا المجال لا يتجاوز ما جاء في سائر الكتب المقدسة...

ثم يذكر بعض الآيات القرآنية وبعد مجموعة من البحوث يقول:

أما الاعتقاد بالقدر الذي جعلوا الإسلام ملزما به في هذا المجال فإن هذا الالتزام أيضا مثل سائر الالتزامات التي ليس لها أساس ومبرر.

وقد عرضنا على القراء قبل هذا آيات في موضوع القضاء والقدر وليست تلك الآيات تعطي أكثر مما تعطيه الآيات الواردة بهذا الصدد في كتابنا المقدس.

إن جميع الحكماء والمتكلمين (المسيحيين) وخصوصا لوثر يقولون بأن جميع الحوادث والوقائع في العالم كما هي فيه، مقدرة ولا تقبل أي تبديل أو تغيير. ولوثر نفسه وهو مصلح الدين المسيحي يكتب: إن الشواهد المتوفرة بين أيدينا من الكتاب المقدس - في هذا الكتاب - منافية ومخالفة تماما لمسألة الاختيار، وهذه الشواهد والقرائن موجودة في كثير من موارد الكتاب. بل إن كل الكتب مملوءة بما هو من قبيل هذه الامارات.^١

ثم يشير إلى الاعتقاد بالتقدير بين قداماء «الروم» و«اليونان» وينتهي بعد ذلك إلى القول ب: أنه علم أن الإسلام اذن لم يهتم بمسألة القدر أكثر من سائر الأديان وحتى أنه لم يهتم بها الاهتمام الذي أسبغه عليها العلماء المعاصرون تبعا لأقوال لابلاس وليب نيتس.

هكذا نجد غوستاف لوبون يقبل أن الاعتقاد بالقدر يستلزم الجبر والنفي ولكنه يقول أن هذا الاعتقاد موجود في كل الأديان وكثير من المدارس الفلسفية ولايختص بالقرآن.

اما ويل دورانت في «تاريخ التمدن» فإنه بعد أن ينقل مضمون آيات من القرآن الكريم في مجال شمول العلم والمشية الإلهية وعمومها، ويشير للحديث المعروف في «صحيح البخاري» يقول:

وهذا الايمان بالقضاء والقدر جعل الجبرية من المظاهر الواضحة في التفكير الاسلامي.^٢

ويحسن هنا أيضا أن نستمتع لكلام لدومينييك سوردل فقد ذكر في كتاب باسم «الإسلام» صدر ضمن مجموعة «ماذا أعلم؟» انه:

... منذ صدر الاسلام الاول تصور المسلمون أنهم وجدوا في القرآن تناقضات حتى أن الرسول قال في مجال الإجابة: «آمنوا بما ألكمكم.» وعندما لم يشا المسلمون بعد ذلك أن يؤمنوا إيمانا سطحيا، فقد سعى بعضهم لأن يفسر بعض العبارات والكلمات في القرآن. ومن هنا فقد وجد علم التفسير. وكان أول سؤال طرح في انظار المسلمين هو: إن كان الانسان لا يستطيع أن يقوم باي شيء مقابل أمر الله ومع ذلك فإن الله يجازيه على أعماله الحسنة والسنية، فهل القدرة الالهية مناقضة للمسؤولية الانسانية؟

إن القرآن الكريم لا يجب عن هذا السؤال. والواقع أن قدرة الله الكاملة - كما تبدو في القرآن كله - لا تبقى أي مجال للحرية الانسانية. وبهذا السبيل لا يبقى أي إحساس بالمسؤولية الانسانية مقابل التسليم لأمر الله. وقد علم مما سبق ن مسألة القضاء والقدر قد ذكرت في القرآن الكريم مرارا، وانما ليست من مخترعات المتكلمين. بالاضافة الى إن الاعتقاد بالقضاء والقدر الشامل - كما بينه القرآن - يختلف تماما عن المسلك الجبري. ونحن إذ نجد المستشرقين الأوروبيين يشنون على المعتزلة لأنهم أنكروا القضاء والقدر فلأنهم - أي المستشرقين - يرون أن الاعتقاد بالقضاء هو نفس الاعتقاد بالجبر!

ولاشك في أننا لو قارنا المعتزلة بالأشاعرة لرأينا أن المعتزلة كانوا يتمتعون بحرية فكرية واستقلال ذهني مناسبين. ولكننا نقول إن انحراف المعتزلة واشتباهم في هذه المسألة لا يقل عن خطأ الأشاعرة واشتباهم.

وإن كان المستشرقون قد اثنوا عليهم حيث لم يكن لهؤلاء المستشرقون عمق في المعرفة الاسلامية ولاسعة اطلاع، فقد تصوروا أن الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر.

يقول ادوارد براون في «التاريخ الأدبي لإيران» صفحته ٤١١:

كانت فرقة القدرية أو المعتزلة أكثر أهمية وهي تناصر فكرة حرية الارادة أو طريقة التفويض والاختيار.

ويقول الدكتور اشتاينر:

أفضل وصف للمعتزلة هو أن نقول ان ظهور مثل هذه الافكار هو أشبه بالمعارضة المستمرة من قبل العقل الإنساني السليم ضد الاحكام الطاغية والتعليمات الجبرية.

وقد اعتبر المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وقالوا ان القسمة الأزلية بعقيدة أهل السنة (الأشاعرة) هي أن الله عين مسبقا مصير كل انسان و مسيره، وأنه يجازي على ذنوب فرضها هو على البشرية وليس للانسان في مقابل التقدير الإلهي قدوة وثبات وصمود.

وهكذا كان هذا النمط من الفكر المعتزلي، أي استلزام القضاء للجبر، موردا للتأييد المستشرقين.

الهامش:

١ «حضارة الإسلام والعرب، صص ١٤١ و ١٤٩.

المصدر: الشهيد مرتضى المطهري، «الإنسان والقدر»، ترجمة محمد علي التسخيري، المشرق لثقافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ ق، بالتلخيص.



القاب الأئمة السليمة توقيفية

السؤال:

لماذا سمي الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالزكي؟

الجواب:

إن معنى كلمة الزكي هو: الصالح، والظاهر من الذنوب، والزائد الخير والفضل، وهذه ولا شك هي صفات سيدنا وإمامنا الحسن العسكري عليه السلام، الذي صرح «القرآن» بتطهيره من خلال آية التطهير، التي نزلت فيه، وفي بقية الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام.

ومن الواضح:

أولاً

أن ألقاب الأوصياء عليهم السلام، قد لقبهم بها الله أولاً، فقد قال بعضهم:

.. فأعلم أن أكثر أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف والعلمية فقط، وإنما هي لتعظيمه وتجييله صلى الله عليه وآله. وكذلك الكلام في كثرة أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثني عشر عليهم السلام من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها كلها تنبئ عن مثاباتهم (لعل الصحيح: مثنويتهم) عند الله، واستحقاقهم التعميد والتشريف لديه تعالى...^١

ثانياً

لقد روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى عليهم السلام حول أسباب تلقيب عدد من الأئمة عليهم السلام، يظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة عليهم السلام أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم.

كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفية، أخبر بها الرسول صلى الله عليه وآله عن بعض الكتب السماوية، أو طلب صلى الله عليه وآله منهم إطلاقها على بعض الأئمة عليهم السلام، وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي سماهم بتلك الأسماء.^٢ وفي بعضها: أن جبرئيل قد جاءهم بها.

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات الماثورة في ذلك.

كما أنه يمكن مراجعة ما ورد في أسباب إطلاق ألقاب بعينها على السيدة الزهراء عليها السلام، فإن فيها ما يشير أيضاً إلى التوقيف والنص من جهة، وفيها ما يدل على أن بعض الألقاب قد لحقتها من خلال رؤية الناس لتلك الأمور أو المزايها فيها عليها السلام.^٣

وملاحظة كل تلكم الأحاديث تعطينا:

* أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، ويطلقونها عليهم بالاستناد إلى الواقع الذي يشاهدونه، وإلى الوقائع التي رأوها ووعوها. أو بملاحظة كلام صدر في حقهم من الله ورسوله.

* أن اللقب قد جاء عند الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت

الوقائع والأحداث مع النص والتوقيف، وبذلك ظهر المزيد من

التشريف، والتكريم، لصفوة الخلق عليهم السلام.

ثالثاً

قد روي أن أبا جعفر عليه السلام، قد قال لعمر بن خيثم: «ما تكني؟» قال: ما اكتنيت بعد. وما لي من ولد ولا امرأة، ولا جارية. قال عليه السلام: «فما يمنعك من ذلك؟» قال: حديث بلغنا عن علي عليه السلام، قال: «من اكتنى وليس له أهل، فهو أبو جعر.»^٤ فقال أبو جعفر عليه السلام: «شوه، ليس هذا من حديث علي عليه السلام، إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم.»^٥ ومن الواضح: أن النبز كما يكون بالكنية، كذلك هو قد يكون باللقب، فيحتاج لكي يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود ويكنى. فيكون قوله عليه السلام، مشيراً إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم عليه السلام.

رابعاً

قد روي أيضاً أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي عليه السلام، هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويخلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه. وكذلك حين ولد الإمام الحسين عليه السلام، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ.^٦ وكل هذا الذي ذكرناه يدل على أن ألقاب الأئمة الطاهرين عليهم السلام - في الأساس - توقيفية، قد لحقتهم ابتداء من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسة، أو من خلال سماع الرواية. وربما يكون من المناسب الإشارة هنا إلى أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كان يلقب بالزكي أيضاً، وقد قالوا في سبب ذلك: هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله في اللوح بالزكي، أصح ناصح آل محمد غريزة، أوثق أهل بيت الوحي حجة...^٧

الهوامش:

١. «ألقاب الرسول وعترته» (مطبوع مع مجموعة نفيسة)، ص ٤، نشر مكتبة المرعشي، قم.
٢. «علل الشرايع»، ج ١، صص ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧ و ٢٨٢.
٣. «الزهراء بمحة قلب المصطفى»، ج ١، صص ١٤٥-١٩٩.
٤. الجعر: نجوكل ذي مخلب من السباع. أو ما ييس من الثفل في الدبر.
٥. «الكافي»، ج ٦، ص ١٩؛ «تهذيب الأحكام»، ج ٧، ص ٤٣٨؛ «الوسائل»، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ج ٢١، ص ٣٩٧.
٦. «الكافي»، ج ٦، ص ٣٤؛ «الوسائل»، ج ٢١، ص ٤٣٢؛ «تهذيب الأحكام»، ج ٧، ص ٤٤٤.
٧. «ألقاب الرسول وعترته»، ص ٧٩.

المصادر:

١. «مختصر مفيد» (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، السيد جعفر مرتضى العاملي، المجموعة السادسة، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤م./٢٠٠٣م.، السؤال ٣٠٦.
٢. مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث.



الكتاب

قال إسحاق حدثني الحسن بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي و أين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس و أردت أن أسأله عن شيء لحمى الربيع فأغفلت خبر الحمى. فجاء الجواب: سألت عن القائم عليه السلام فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة. وكنت أردت أن تسأل لحمى الربيع فأنسيت فاكتب في ورقة و علقه على المحموم فإنه يبرأ ياذن الله إن شاء الله: «يا نازُ كوني بَرْدًا وَ سَلامًا على إبراهيم»^١ فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق.

الهوامش:
١. سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

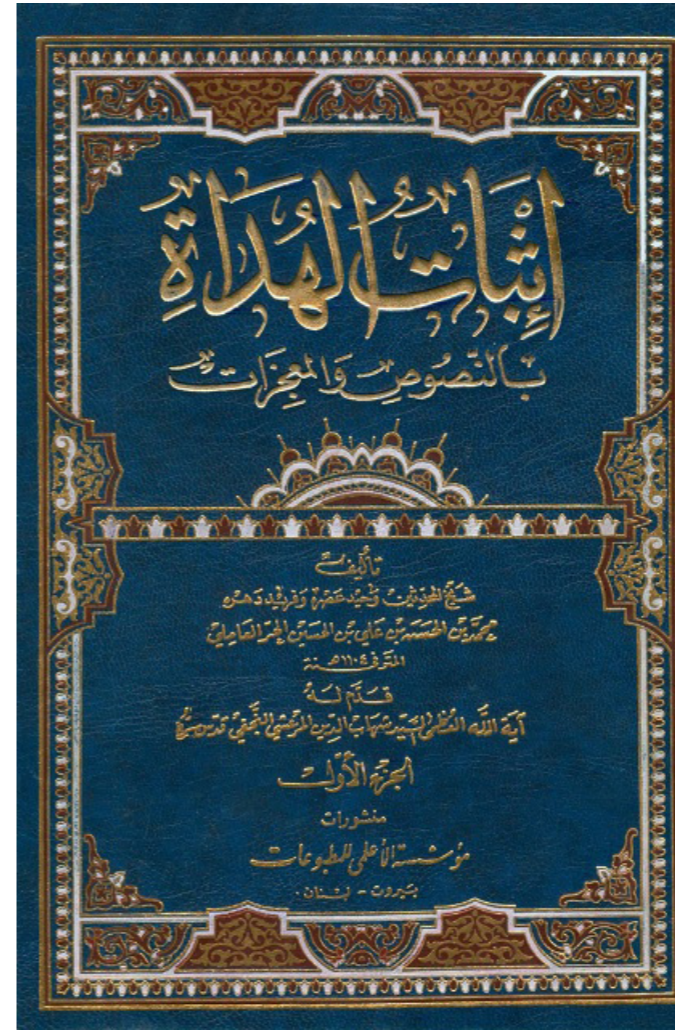
المصدر: كليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٠٩.

ووزع كل باب فيه على فصول أورد في كل فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب. ٣

الهوامش:

١. آقا بزرك الطهراني، محمد محسن، «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ هـ. ج ١، ص ١١٢.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن، «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات»، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ١٤٢٥ هـ. ج ١، ص ٢٧.
٣. نفس المصدر، ج ١، صص ٣٠-٣٢.

المصدر: ويكي شيعية، الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) <https://ar.wikishia.net>



إثبات الهداة

بالنصوص والمعجزات

«إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات»، يتضمن الكتاب ترجمة لحياة المعصومين (عليهم السلام) مع بيان الأدلة النقلية لإثبات إمامة المعصومين وولايتهم (عليهم السلام) والمعجزات الصادرة عنهم (عليهم السلام)، من تأليف المحدث الشيعي الشيخ الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ. ق.

يتمحور موضوع الكتاب حول استعراض الأحاديث والروايات الدالة على نبوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) مع بيان معجزاتهم وكراماتهم. ذكر المحقق آقا بزرك الطهراني أن الحر العاملي فرغ من تدوين كتابه هذا سنة ١٠٩٦ هـ.^١

الغاية من التدوين

أشار الحر العاملي إلى الغاية التي يرومها من وراء تدوين الكتاب بقوله: والذي دعاني إلى جمعه وتصنيفه، وصرف الفكر إلى تحريره وتأليفه هو أنني لم أظفر بكتاب شاف في هذا الباب، جامع لما يحصر على جمعه أولو الألباب، بل رأيتها مختفية في حيز الشتات، يحتاج من أراد الاطلاع عليها إلى صرف كثير من الأوقات، وإن كان مجموع الكتب المؤلفة في هذا الباب، نافية للشك والإرتياب.. غير أن أكثر الناس، قد غلب عليهم الوسواس، وصرفوا الهم والهمة، إلى غير علوم أهل العصمة، المنزهة عن كل زلة ووصمة....

ويقول أيضاً: ومن نظر في هذا الكتاب، وكان من أولي الألباب، وتأمل فيه وظهر له بعض خوافيه، علم أنه لا ثاني له في فنه، ولا نظير له في حسنه قد تردى برداء الحق واليقين من برود الكتاب والسنة، وخلع على من طالعه

أنفس الخلع من سندس الجنة.^٢

طريقة التأليف و محتوياته

نظر الشيخ الحر العاملي - انطلاقاً من ميوله الأخبارية - للروايات نظرة إيجابية، ومن هنا حاول استقصاء جميع الروايات الواردة في المصادر الشيعية القديمة وإدراجها في الكتاب من دون أن يعرضها على مشروط النقد والتحليل والبحث، بل اكتفى بذكر بعض الملاحظات والتوضيحات العامة، الأمر الذي أضعف الكتاب - بنحو ما - شأنه شأن ما ورد في كتاب المناقب والمثالب. وقد اعتمد المؤلف نفس طريقته المعتمدة في الوسائل لتوضيح الروايات مع الإشارة إلى الروايات المشابهة والباب الذي ذكرها أو التي سيذكرها فيه. وقد تعرض الشيخ الحر لاستعراض مصادر الخبر بدقة متناهية قبل البدء بتدوينه في الكتاب.

يحتوي كتاب إثبات الهداة على خمس وثلاثين باباً، هي:

- الأبواب الخمسة الأوائل تتوفر على بيان كليات في حجية الرواية ومباحث حول أخبار وروايات المعصومين (عليهم السلام)؛
- واختص الباب السادس باستعراض الروايات العامة للنبوة والإمامة؛
- خص الحر العاملي البابين الثامن والتاسع بالأخبار الدالة على نبوة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومعجزاته.
- أما الأبواب ١٠ إلى ٣٤ فقد تعرض فيها لأخبار الإمامة ومعجزات الأئمة (عليهم السلام) حسب تسلسلهم التاريخي؛
- أما الباب ٣٥ فقد خصه لمعالجة مسألة الغلو.



تاريخ الصهيونية: المرحلة التكوينية

يمكن تقسيم تاريخ الصهيونية إلى ثلاث مراحل أساسية:

أولاً: المرحلة التكوينية،

ثانياً: الصهيونية بين اليهود،

ثالثاً: مرحلة الولادة في مطلع القرن العشرين أو مرحلة بلفور حتى الوقت الحاضر.

وكل مرحلة تنقسم بدورها إلى فترات مختلفة. فالمرحلة التكوينية تنقسم إلى المراحل الآتية:

١. الصهيونية ذات الديباجة المسيحية (حتى نهاية القرن السابع عشر): شهدت هذه المرحلة من ناحية الخلفية العامة البدايات الحقيقية للانقلاب التجاري في الغرب، إذ هيمن الجيب التجاري (الذي كان منعزلاً في المدن في أوربة الإقطاعية) على الاقتصاد الزراعي الإقطاعي عام ١٥٠٠ تقريباً، وأعاد صياغة الإنتاج وتوجيهه فخرج به عن نطاق الاكتفاء الذاتي وسد الحاجة، وبدأ التجار يلعبون دوراً مهماً في توجيه سياسات الحكومات، وهذا ما يعبر عنه باصطلاح «الانقلاب التجاري». وقد شجع هذا الانقلاب حركة الاكتشافات الجغرافية وهي حركة استعمارية ضخمة كانت تأخذ شكل استيطان في مراكز تجارية على الساحل، وفي أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، أصبحت «إنجلترا» بعد أن تحولت عن الكاثوليكية ونفضت النفوذ الإسباني عنها، أهم قوة استعمارية، فراكمت الثروات وسيطرت على رقعة كبيرة من الأرض. وواكب كل هذا حركة الإصلاح الديني التي أعادت تعريف علاقة الإنسان بالخالق وبالكتاب المقدس فأصبح في إمكان الفرد أن يحقق

الخلاص بنفسه لنفسه خارج الإطار الكنسي الجمعي، ودون حاجة إلى رجال الدين، وأصبح من واجبه أن يفسر الكتاب المقدس لنفسه. وإذا ما تركنا الخلفية والمادة البشرية جانباً وانتقلنا إلى الساحة، «فلسطين»، وجدنا أن الإمبراطورية العثمانية في هذه المرحلة كانت لا تزال تقف شاهجة تحمي كل رعاياها، مسلمين ومسيحيين ويهوداً، وتشكل كتلة بشرية ضخمة متماسكة، ولم يكن الاستعمار الغربي يجري على مواجعتها، وكان يفضل الالتفاف من حولها. ومع هذا يجب أن نسجل أن هذه الفترة شهدت بداية جهود الدولة العثمانية وظهور علامات ضعفها (في الوقت الذي كانت فيه الدول القومية الأوربية تزداد قوة بتأثير الانقلاب التجاري). ظهرت الصيغة الصهيونية الأساسية في أواخر القرن السادس عشر على شكل الأحلام الاستراتيجية في الأوساط البروتستانتية الاستعمارية، وخصوصاً في إنجلترا، وقد ولدت فكرة وحسب، وإمكانية تبغي التحقق لا في أوربية وإنما خارجها، وليس من خلال الإنسان الأوربي كلاً، وإنما من خلال الجماعات الوظيفية اليهودية، وكانت الصيغة الصهيونية الأساسية متدثرة بدباجات مسيحية بروتستانتية، وقد كانت هذه الصهيونية ترى اليهود مادة منحولة تماماً، ولذا، فلم بنصير أن يكون لهم دولة وظيفية مستقلة (فمركز الحلول هو المسيحيون البروتستانت) والمكان الذي سينقلون إليه كان يختلف من منكر إلى آخر، والهدف من نقلهم هو الإعداد للخلاص المسيحي، ويلاحظ أن الصهيونية التوطينية (يهودية كانت أم مسيحية) تنظر إلى اليهود من الخارج عنصرًا يستخدم ومادة توظف، وإن كان يجدر ملاحظة أن الصهيونية هي بالدرجة الأولى حركة غير مسيحية.

كما يلاحظ أن الخطاب الصهيوني كان هامشياً للغاية، مقصوراً على الأصوليين البروتستانت.

٢. شهيونية غير اليهود (العلمانية) (حتى منتصف القرن التاسع عشر): شهدت هذه المرحلة تراكم رؤوس الأموال وهيمنة الملكيات المطلقة (بتوجهها الماركنتالي) على معظم أوربة، غرباً ووسطها، وإلى حد ما شرقها، ورغم أن القوى التقليدية كانت لا تزال مسيطرة على دفة الحكم فإن الطبقات البرجوازية ازدادت قوة وثقة بنفسها وبدأت تطالب بنصيب من الحكم، بل بدأت تؤثر فيه. وقد عبر هذا عن نفسه من خلال الفلسفات الثورية المختلفة والنظريات الكثيرة عن الدولة والفكر العقلاني، وأخيراً من خلال الثورة الفرنسية التي تعد ثمرة كل الإرهاصات السابقة وتشكل نقطة تحول في تاريخ أوربة بأسرها.

وقد أدى تراكم رؤوس الأموال والفتوحات العسكرية والاكتشافات الجغرافية وتقدم العلم والتكنولوجيا إلى حدوث النقلة النوعية التي يطلق عليها «الثورة الصناعية» ويرى بعض المؤرخين أن بدايتها تعود إلى هذه الفترة، وكانت إنجلترا في المقدمة في هذا التحول، فقد كانت أول دولة في العالم تتحول من دولة تجارية إلى دولة رأسمالية صناعية، ثم تحولت إلى قوة عظمى بعد انتصارها على فرنسا في حرب السنوات السبع، وبعد توقيع «معاهدة أوترخت» عام ١٧١٣م. وفي نهاية القرن الثامن عشر كانت إنجلترا أكبر قوة استعمارية في العالم، ومع تصاعد المشروع الاستعماري انزوى دعاة الديباجات الدينية و تذررت الصياغة الصهيونية الأساسية بالديباجات العلمانية الرومانسية والعضوية والنفعية والعقلانية، وقد دعى نابليون (أول غاز في الشرق الإسلامي وعدو اليهود) إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين مستخدماً خليطاً من الديباجات الرومانسية والدينية والنفعية.

وكان الوطن الذي دب في أوصال الدولة العثمانية (رجل أوربة المريض) قد بدأ يظهر ويتضح، وكانت كل القوى الغربية تفكر في طريقة للاستفادة من هذا الضعف لتحقيق لنفسها بعض المكاسب. وقد أخذ هذا شكل هجوم مباشر من «روسية» التي ضمت بعض الإمارات التركية على «البحر الأسود»، ثم وقع هجوم نابليون على «مصر»، بينما قررت إنجلترا، ومن بعدها ألمانيا (في مراحل مختلفة) الحفاظ على هذه الإمبراطورية مع تحقيق المكاسب من خلال التدخل في شؤونها وإصلاحها حتى تقف حاجزاً ضد أي زحف روسي محتمل.

ولعل أهم حقيقة سياسية في هذه المرحلة هي ظهور محمد علي المفاجئ وقيامه بتكوين إمبراطوريته الصغيرة. فقد قلب موازين القوى وهدد المشروع الاستعماري الغربي الذي كان يفترض أن العالم كله ما هو إلا ساحة لنشاطه وسوقاً لسلعته، ووضع حداً لآمال الدول الغربية التي كانت تتربص للحظة المواتية لاقتسام تركة الرجل المريض المحتضر. ولذا تحالفت الدول الغربية كلها، ومنها «فرنسة»، وعقدت «مؤتمر لندن» عام ١٨٤٠م. وقررت فيه الإجهاز عليه، فاضطرته إلى التوقيع على معاهدة لندن لتهدئة المشرق. وعند هذه النقطة تبلورت الفكرة الصهيونية بين غير اليهود، وتحولت من مجرد فكرة إلى مشروع استعماري محدد، إذ بدأت تطرح فكرة تقسيم الدولة العثمانية ومن ثم اكتسبت الصيغة الصهيونية الأساسية مضموناً تاريخياً وبعداً سياسياً، وأصبح بالإمكان دمج المسألة اليهودية (مسألة الشعب العضوي المنبوذ) مع المسألة الشرقية (تقسيم الدولة العثمانية)، وطُرحت إمكانية توظيف الشعب المنبوذ وأصبح التفكير في حل المسألة اليهودية عن

طريق نقل اليهود إلى فلسطين وإيجاد قاعدة الاستعمار الغربي ممكناً (أي أن تتم حوسلة اليهود باسم الحضارة الغربية ومصالحها التي هي مركز الحلول). ويمكن القول إنَّ الفكرة الصهيونية قد بدأت تتحول إلى فكرة مركزية في الوجدان السياسي الغربي. وهذه المرحلة هي مرحلة صهيونية غير اليهود (العلمانية)، وهي صهيونية توطينية. وظهر أهم مفكر صهيوني، ليول أوف شافنسبري السابع، كما ظهر لورانس أوليفانت. ولكن، حتى هذه المرحلة لم تكن فكرة الدولة اليهودية قد ظهرت، إذ كان التصور لا يزال أن يكون التجمع اليهودي محمية تابعة لدولة غربية، وحتى فلسطين نفسها مكاناً للتجمع كان لا يزال أمراً غير مقرر. وكانت النظرة لليهود لا تزال خارجية، فقد كان ينظر إليهم مادة استعمالية لا قيمة لها في حد ذاتها تكتسب قيمتها من نفعها. وكانت ديباجات الصهيونية في هذه المرحلة عقلانية مادية رومانسية (لا عقلانية مادية).

المصدر: د. عبد الوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، بالتلخيص.

الحسن بن علي المجتبي عليه السلام

حاشية

تاليا إلى نماذج من قيادته المتينة عليه السلام.

١. ترسيخ النظام الإداري

وبعد استشهاد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، خطب الإمام الحسن عليه السلام الناس وقال: «أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بآذنه أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»^١ فالحسنة مودتنا أهل البيت.» ثم جلس.

فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم. فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة.^٢

وبعد ذلك رتب الإمام الحسن عليه السلام مباشرة، العمال وأمر الامراء. وأبقى عليه السلام، الولاة السابقين في «اليمن» و«الحجاز» و«اذربايجان» و«خراسان» و«كرمان» و«فارس»، و أنفذ عبدالله بن العباس إلى «البصرة»، ونظر في الأمور.

٢. الحد من توغل العدو

لما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس الحسن عليه السلام دسّ رجلاً من حمير إلى «الكوفة»، ورجلاً من بلقين إلى «البصرة»، ليكتبا

إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور. فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميريّ من عند حجاج ب«الكوفة» فأخرج فأمر بضرب عنقه، وكتب إلى البصرة فاستخرج القينيّ من بني سليم وضربت عنقه. و كتب إلى معاوية:

«أما بعد فإنك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء لا أشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وإنما منلك في ذلك كما قال الأول:^٤

فإننا ومن قدمنا منا لكالذي

يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى

تجهز لأخرى مثلها فكأن قد..»

٣. إتمام الحجة مع معاوية

وقد أحجم معاوية بذرائع واهية ولا أساس لها، عن الاستسلام لحكم أمير المؤمنين علي عليه السلام. إن أداء وتصرفات معاوية، حتى وفق مبادئ أهل السنة والذين يعتبرون اتفاق أهل الحل والعقد، كافياً للإمامة - أمر مدان. وقد ذكر الإمام المجتبي عليه السلام بهذا المبدأ وكتب إلى معاوية وحذره من معارضة الحكومة المركزية:

«... دع التماذي في الباطل و ادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل آواب حفيظ ومن له قلب منيب، و اتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمانهم بأكثر مما أنت لاقية به و ادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله و من هو أحق به منك، ليطفي الله النائرة (العداوة والبغضاء) بذلك و يجمع الكلمة و يصلح ذات البين، و إن أنت أبيت إلا التماذي في عيّنك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين.»^٥

٤. تجهيز الجند لمحاربة معاوية

ولم يكف معاوية عن المشاكسة ووضع العراقيل أمام الإمام عليه السلام ودس إلى عمرو بن حريث والاشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم، أنك إن قتلت الحسن بن علي عليه السلام فلك مائتا ألف درهم، ووجد من أجناد «الشام»، و بنت من بناتي. فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه، لما عليه من اللامة فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر لكنه شفي.^٦

وبعد تنفيذ المؤامرات الحلية والخفية وإنجاز التحضيرات اللازمة، سار نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عديّ فأمر العمّال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتتاقلوا عنه، ثم خفّ معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له و لأبيه، وبعضهم محكّمة (الخوارج) يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّك، وبعضهم أصحاب عصبية أتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين. فسار حتى نزل ساباط بات هناك، فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ليمتدّ بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام فصعد المنبر فخطبهم:

«... ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبون في الفرقة، ألا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمرى، ولا تردوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.»^٧

فنظر الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: نظنّه يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر - والله - الرّجل، ثمّ شدّوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاًه من تحته. ثمّ ركب عليه فرسه، وسارو معه شوب من الناس. فكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السّر، واستحثّوه على السّير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك و أنّ معاوية أرسل إلى عبيدالله بن العباس يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم، يعجل له منها النصف، يعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلّ عبيدالله بن العباس في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم.^٨

٥. صلح الإمام الحسن عليه السلام، أروع مرونة بطولية في التاريخ

وفي ضوء الأحداث التي شهدتها جند الإمام عليه السلام، ازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيات المحكّمة فيه بما أظهره له من السّب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يامن غوائله إلا خاصّة من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

لذلك لم يبق سبيل سوى الصلح مع معاوية الذي أرسل إلى الحسن عليه السلام صحيفة بيضاء محتوماً على أسفلها بخطه، وكتب إليه:

«أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت، فهو لك.»^٩

لذلك نظم محضر المعاهدة التي وقعها الفريقان كما يلي:

المادة الأولى: تسليم الامر الى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ، وبسيرة الخلفاء الصالحين.

المادة الثانية: أن يكون الامر للحسن من بعده، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به الى احد.

المادة الثالثة: أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً عليه السلام الا بخير.^{١٠}

وفي ضوء ما أسلفنا، لم يكن أي خلاف ومفر من الصلح، ولم تكن الشهادة ممكنة في ذلك الزمان، ولم يكن ممكناً آنذاك أن يقوم أحد بمبادرة مصلحة وأن يقتل ويطلق على ذلك استشهاد ولا يسمى انتحاراً.

وإن لم يكن الإمام الحسن عليه السلام يعقد صلحاً مع معاوية، لكان الأعداء يبيدون كل أركان ذرية النبي ﷺ ولا يتقوا على أحد يحافظ على المنظومة القيمية الأصيلة للإسلام، ولم يكن الدور يصل إلى عاشوراء ولم يكن أحد قادراً على الإفادة من الفرص وحمية الإسلام بهيئته القيمية.

٦. إصلاح الأمة وحقن دماء المسلمين

وهذا ما حدّث به الإمام الحسن عليه السلام في خطبته بعد الصلح، قائلاً:

«أما بعد أيّها الناس، فإن الله هداكم بأؤلنا وحقن دماءكم بأخرنا، ألا أنّ أكيس الكيس التقى، وأنّ أعجز العجز الفجور، وأنّ هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه، إمّا أن يكون أحق به منّي وإمّا أن يكون حقّي تركته الله عزّ وجل، ولإصلاح أمة محمد ﷺ، وحقن دماءكم.» ثمّ التفت

إلى معاوية وقال: «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين. فأمره معاوية بالنزول.»^{١١}

فلو دققنا بهذا النص، سنجد أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) يخاطب الأمة ويدعوها إلى التمييز والحصافة والكياسة بين ما وقع بينه وبين معاوية في أمر الصلح، فإمّا أن يكون معاوية على حق، وإمّا أن يكون الحق معه (عليه السلام)، ولكن تركه لوجود مصلحة كبرى؛ لأنّ في هذا الصلح إصلاح للأمة، ثم أشار الإمام إلى أنّ هذا الصلح لمن لا يفهم معنى الإمامة هو فتنة وامتحان. وواضح أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) يروم ذلك، وهو أنّ الحق معه لغرض الإصلاح وحقق الدماء، لذا أمره معاوية بالنزول.^{١٢} لأنّ في ذلك حفاظ على الثقل الأصغر والعدل للقرآن.

٧. الحفاظ على مُحبّي أهل بيته وشيعته و الثقل الثاني

كان الحسن بن علي (عليه السلام) بين أمرين، إمّا أن يستعين بهذه القلّة من المخلصين ضدّ هذه الجموع الكبيرة، وإمّا أن يلجأ لمصالحة معاوية، فكان هذا الخيار الأخير هو الذي ترجّح عند الحسن (عليه السلام)؛ لحفظ البقية الباقية من محبّي الإمام علي (عليه السلام) وأهل البيت (عليه السلام)، لعلمهم ينشرون علومهم وسيرتهم. وكان اللجوء للخيار الأوّل (مخاربة معاوية) يعني القضاء على كل من يذكر الإمام علي بنحير من أهل «العراق»، وبهذا يضيع فضل وآثار (الثقل الثاني) بعد كتاب الله.^{١٣}

فجاء الصلح حافظاً لآثار الثقل الثاني، المتمثّل بالعترة الطاهرة، وبيان فضلهم وآثارهم في كافة مجالات الحياة، العلمية والسياسية والاجتماعية.

٨. حفظ الدين بعد الصلح مع معاوية

وبعد الصلح، لم يكف الإمام (عليه السلام) عن مواصلة العمل والنشاط، وأدار الأمور بذكاء لكي لا يتدنس الإسلام بدنس الخلافة والسلطنة. وبذلك فإن النهضات الإسلامية التي بدأت من مكة وتحولت إلى حكم إسلامي في المدينة، ووصلت بعد رسول الله ﷺ إلى الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) نفسه، تحولت ثانية إلى نهضة إسلامية إذ قاد الإمام الحسين (عليه السلام) هذا التيار لكي يبقى الإسلام بمنأى عن التحريفات والأهواء والنفسيات. وبذلك فإن الإمام الحسن (عليه السلام) الذي قام بتنظيم تيار محدود مكون من أنصار وصحابة أهل البيت (عليه السلام) (تيار التشيع) وحماية هذا التيار العميق والأصيل في الأقلية باشكال مختلفة، لكي لا تباد الأصالة الإسلامية وأصبح هؤلاء الأنصار من المروجين للدين الإسلامي الأصيل.

الهوامش:

١. «الإرشاد»، الشيخ المفيد، ج ٢، صص ٥-٩.
٢. سورة الشورى، الآية ٢٢.
٣. «بحار الأنوار»، محمدباقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ج ٤٣، ص ٣٦٢.
٤. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج ١٦، ص ٣١.
٥. «إحقاق الحق وإزهاق الباطل»، القاضي نور الله التستري، ج ١١، ص ٢٢٧.
٦. «بحار الأنوار»، ج ٤٤، ص ٣٣.
٧. «مقاتل الطالبين»، أبو الفرج الإصهاني، ص ٤١.
٨. «الإرشاد»، صص ١٢-١٣.
٩. «صلح الحسن (عليه السلام)»، الشيخ راضي آل ياسين، ص ٢٥٨.
١٠. المصدر السابق، صص ٢٥٩-٢٦٠.



الغنوسطيون والأيسيون وعالم الأسرار

إن كلمة الغنوسطية مشتقة من الكلمة اليونانية «غنوسين» أي المعرفة، مؤسسها الأول هو أبو الهرطقة سيمون الساحر وكان معاصراً للمسيح (عليه السلام)، وقدمت الغنوسطية أفكار الفلاسفة القدماء أمثال سقراط الذي كان يؤمن بأن الروح البشرية توجد خارج الجسد المادي ولذلك فهي تملك طريقاً إلى المعرفة الكونية.

وتؤمن الغنوسطية أيضاً أن هناك كائنات غريبة تدعى «أيونز» عملت كرسول بين السماوات والأرض.

وقيل إن الغنوسطية نشأت في «العراق» ثم «إيران» ثم انتشرت في آسيا وأخذها اليهود البابليون ثم حملوها إلى «فلسطين» و«مصر» بعد الميلاد.

والغنوسطية كانت جزءاً متكاملًا من الأسرار القديمة، فالغنوسطيون يبحثون عن أسرار الله من خلال التصوف المقدس لأية عقيدة يقبلونها ويبحثون عن فهم الوجود من خلال تفسير ما يدركونه على أنه معنى أعمق ضمن المجموعة الرمزية للأدبيات الدينية، فهي طائفة وجودية دينية إلا أن مجلس أساقفة الكنائس الرومانية اتهمها بالهرطقة والكفر في عام ٣٢٥م بعد أن

انتشرت وازدهرت وقتها.

وتقوم الغنوسطية على عقيدة الأسرار والرموز للأشياء مثل الماسونية الرمزية العامة، وأثرت العقيدة الغنوسطية بشكل عميق في عقول أتباعها من كافة الديانات من العصور الوسطى حتى أصبحت عاملاً أساسياً في المنظمات

السرية التي ظهرت فيما بعد. وكذلك لعبت الغنوسطية دوراً هاماً في طائفة يهودية عرفت باسم الأيسيين. وأسس اليهود الأيسيون مجعماً خاصاً بهم بعد اختلافهم مع نظرائهم اليهود الفريسيين والصدوقيين، وكانت تمتلك الأيسيين مشاعاً فيما بينهم، ولما انضم إليهم المسيحيون جاءت العداوة فيما بينهم نتيجة أسلوب معيشتهم المشاعية.

وكان أعضاء المجتمع الأيسيين قد أسسوا ديراً لهم عند قمران عند الشاطئ الشمالي للبحر الميت ودعوه بالمتاهة، وكانوا يعملون بالنهار ويتعبدون بالصلوات في الليل لإيمانهم بخلود الروح.

وكلمة «أيسيين» تعني باليونانية سرّاً أو باطنياً فهي مشتقة من كلمة «أيسايوس»، وكان الأيسيون مرتبطين بتقاليد العلاج السري كفرع من مدرسة أسرار مصرية تدعى الأخوة البيضاء العظيمة للعلاج.

وقال نماردنر:

لقد كان داخل هذه الأخوة البيضاء للمعالجين الحكماء - الروزيكريشيون الأصليين، حيث انضم المسيح فيما بعد ليتقدم عبر الدرجات ولقد كان مقامه العالي في هذا الشأن الذي أكسبه اللقب المستخدم كثيراً «سيد»^١.

وهذا ما ذهب إليه البعض من أن يسوع كان من الأيسيين إلا أن الأصوليين الجدد ينفون تلك الصلة لأن ربط يسوع

بالبغوسية والأسيسيين يشوش عقيدتهم.

ويزعم البعض أن الأسيسيين كانوا الحراس المستودعين للمعرفة السرية والملقنين والمثقفين للمسيح على أساس أنه تعلم في «معبد الملكيساديين»، ولهذا يعد الأيسيون من أفضل الفئات اليهودية المثقفة والجد الأعلى للماسونية. وقد أخذ الماسونيون بعض رموز الأسيسيين وضموها إلى رموزهم مثل المالج الذي هو أداة يطين بها وينفع بها النباتات الصغيرة.

اكتشاف سجلات البحر الميت عام ١٩٤٧م.

ترجع أهمية اكتشاف مخطوطات البحر الميت إلى الكشف عن طائفة الأسيسيين بعد اكتشاف مخطوطات خاصة بالجماعة الأم الغنوسية في كهوف جبل قرب قرية مصرية في «نجم حمادي» حيث اكتشف بين عام ١٩٤٧ و ١٩٦٠م. أحد عشر كهفاً فيها نحو ٨٠٠ مخطوطة، منها ١٧٠ مخطوطة من أعمال العهد القديم.

والسبب في إخفاء اليهود لهذه المخطوطات أنهم حين تم قمعهم عام ٧٠م. بواسطة الجيش الروماني بقيادة طيطس حين قاموا بثورة كبرى، وقام طيطس بدم الهيكل الذي بنوه للمرة الثانية وطردهم من أرض فلسطين، فرّ الأسيسيون من «قمران» وهي عند «البحر الميت» وأخفوا نصوصهم المقدسة لديهم، وقد اكتشف هذا الكنز الأدبي بواسطة راعيين بدويين، قاما ببيع بعض تلك المخطوطات إلى تاجر أنتيكات. واستطاع عالم الآثار اليهودي إيغال يادين الحصول على سبعة من تلك المخطوطات لحساب الجامعة التي يعمل بها وهي «جامعة فرهن بيته» والتي سرعان ما نشرتها.

واستطاع «متحف روكفلر» للآثار في فلسطين من الحصول على باقي المخطوطات من الحكومة الأردنية التي اشترطت أن لا يسمح لأي يهودي الوصول إلى النصوص اليهودية القديمة... وهذه المخطوطات في حوزة الحكومة الإسرائيلية بعد حرب عام ١٩٦٧م.

وقد أثارت مخطوطات البحر الميت النزاع وأظهرت الخلاف القديم في العقيدة اللاهوتية بين المسيحيين أتباع العقيدة اللاهوتية عن القديس بولس وأتباع الأصولية المسيحية الأوائل وهم ما يسمون اليوم بالإنجيليين اليهود، فقد وجدت تفسيرات العهد القديم في تلك المخطوطات متشابهة لتفسيرات جيمس يعقوب ومسيحي القديس.

في الماضي البعيد حين اعتنق الإمبراطور الروماني «قسطنطين» المسيحية وجعلها الدين الرسمي للإمبراطورية، وأصبح أعداء المسيحية من «الرومان» هم أنصار اليوم ودعائه، قام الإمبراطور بتسوية النزاعات داخل وخارج الكنيسة حول أمور العقيدة وشخصية المسيح (عليه السلام).

وأراد قسطنطين أن يجعل المسيحية ديناً عالمياً موحداً كاثوليكياً أي كونياً، يكون هو على قمته ورئاسته، واستعاد قسطنطين منصبه الإلهي الخاص من خلال تقديم الإله الكلي الوجود للمسيحيين باعتباره كفيله الشخصي،^٢ ثم قام بتبديل مفاهيم معينة من الطقوس المسيحية بتقاليد وثنية مألوفة لعبادة الشمس وتعاليم أخرى ذات أصول سورية وفارسية.

وتم تأسيس العقيدة النيقية عام ٣٢٥م. في مجلس «نيقيا» الشهير الذي اختير فيه شكل المسيحية الأورثوذكسية بعد طرد «أرياس» منه وكذلك نفي جماعة الأريوسيين، وتم الاتفاق على أن الله ثالث ثلاثة بأقنيم

متساوية ومتعايشة معا: الأب، الابن وروح القدس.

وبعد عام واحد أمر الإمبراطور قسطنطين بمصادرة وتدمير أعمال المعارضين للمذهب الأرتوذكسي الجديد وفتح «قصر اللاتيرنا» لأسقف روما، في عام ٣٣١م.، وأمر بنسخ كتب للنصوص المسيحية التي فقد الكثير منها إبان الاضطهاد الروماني للمسيحية وتم وضع التعديلات والتبديلات الحاسمة مع العهد الجديد كي تتماشى مع العقيدة الجديدة.^٣

ومع ظهور مخطوطات البحر الميت ونشرها ظهرت النصوص القديمة وصدرت أناجيل جديدة بناء على الاكتشاف الجديد مثل «إنجيل» الحقيقة و«إنجيل توماسا»، وشهادة الحقيقة و«إنجيل مريم» وتفسير المعرفة.^٤ ولقد استنكر البعض وجود صلة بين طائفة الأسيسيين والمسيح (عليه السلام)، فقالت الكاتبة نيستا ويست:

إن الأسيسيين لم يكونوا مسيحيين ولكن منظمة سرية مرتبطة بقسم وعهود مرعبة كي لا يكشفوا الأسرار المقدسة المحصورة عليهم.^٥ وأضافت:

وماذا كانت تلك الأسرار عن تلك الخاصة بالعقائد اليهودية السرية التي تعرفها الآن بأنها الكابالاة؟ الحقيقة هي أن الأسيسيين كانوا «قباليين» رغم أنهم كانوا بلاشك من النوع الفائق، وهم أول المنظمات السرية.

ويرى البعض الآخر أن عقيدة الأسيسيين كانت أقرب إلى التعاليم الأصلية للمسيح (عليه السلام) من المسيحية المزيفة التي صنعتها الإمبراطورية الرومانية.^٦ الكابالاة تعني الناموس أو التعليم، وتحتوي على معان سرية شفهائية حسب اعتقاد اليهود للعهد القديم «التوراة».

وهي مزيج بين العقائد العبرية القديمة والأسرار المصرية الفرعونية التي تأثر بها اليهود أيام وجودهم بمصر الفرعونية.

فالكابالاة هي عقيدة شفائية تتعلق بالأسرار التي تلقاها موسى (عليه السلام) من ربه شفاهة ثم علمها لأخبار بني إسرائيل وذلك بزعمهم.

وزعم ايليفاس ليفي أن الكابالاة كانت تحتوي على معرفة حملها إبراهيم وارث أسرار انبوك أبي الناموس في إسرائيل خارج «سومر».

فالكابالاة أيضاً عند البعض هي المعرفة السرية الخفية يرموز داخل نصوص العهد القديم ونصوص أخرى واليهودية هي التفسير الحرفي لها.

وقد كشف النقاب عن تحالف الماسونية وجماعة فرسان الهيكل أيام الحروب الصليبية وإحضار هيكل المعرفة الكابالاة من الأرض المقدسة، وقد اعترف المؤرخون الماسونيون بأن أول دليل على الأسرار اليهودية المسيحية التي لجبت إلى الماسونية جاءت أثناء ذلك الوقت وتم استخدام المعرفة الخفية ضمن الكابالاة عبر القرون من قبل المنظمات السرية كلها بما فيها الماسونية.^٧

وقد ذكر الفيلسوف الماسوني هول بأن مدارس الأسرار كانت قد أسست كمنظمات سرية لتمتع بالتدخل الخارجي، حيث سعى أعضاؤها إلى جسر الفراغ بين العوالم المادية والروحية.

وذكر ذلك الفيلسوف:

إن مجموعاتنا الشمسية حين بدأت عملها جاءت أرواح كائنات عاقلة من منظومات أخرى إلينا وعلمتنا طرق الحكمة، بحيث أننا ربما

قد حصلنا على ولادة المعرفة التي يعطيها الله لخلقه جميعهم، وكانت هي هذه العقول التي قيل إنها قد أسست مدارس للحكمة القديمة؟ وتدرجياً حصل انفصال بين مدارس الأسرار ولقد فاق على ما يبدو حماس الكهنة لنشر

معتقداتهم في كثير من الحالات ذكاءهم، وكانت النتيجة أن هذه العقول الغير معلمة مهية تكتسب ببطء مواقع السلطة والنفوذ قد صارت على الأقل غير قادرة على الحفاظ على تلك المؤسسة، وهكذا أضعف مدارس الأسرار في حين أن المنظمات المادية الهائلة تاهت في دوائر وهي تصير يوماً أكثر تورطاً بالشعائر والرموز التي فقدت القدرة على تفسيرها.^٨

الهوامش:

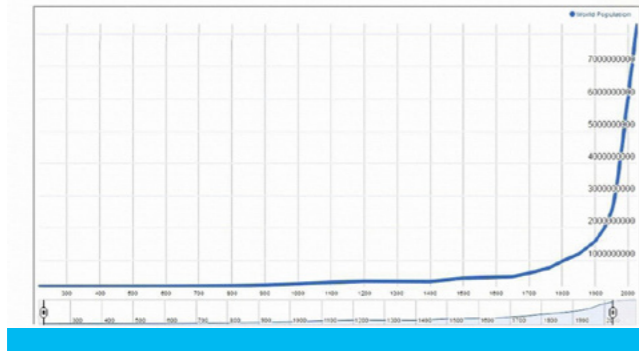
١. الحكم بشكل سرى.
٢. كان الرومان يعبدون الأباطرة باعتبارهم آلهة انحدرت من آخرين مثل نيتون وجوبيتر وقد استعاد قسطنطين منصبه الإلهي الخاص به عام ٣١٤م. في مجلس أرلز.
٣. الحكم بشكل سرى، جيم مارس.
٤. هذه المخطوطات استفاد منها الباحثون كثيراً ولكن ما حوته من معلومات عن الكتاب المقدس لم يصل إلى عامة الناس!
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.
٧. هذا ما ذكره المؤرخ الماسوني ويليام شورست. أنظر المصدر السابق.
٨. المصدر السابق. وتلك مغالطات فلسفية اعتمد عليها الماسون في حديثهم عن الأسرار وما شابهها من معتقدات أخرى لديهم.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «من يحكم العالم سرّاً؟ أصابع خفية تقود العالم»، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.، بالتلخيص.

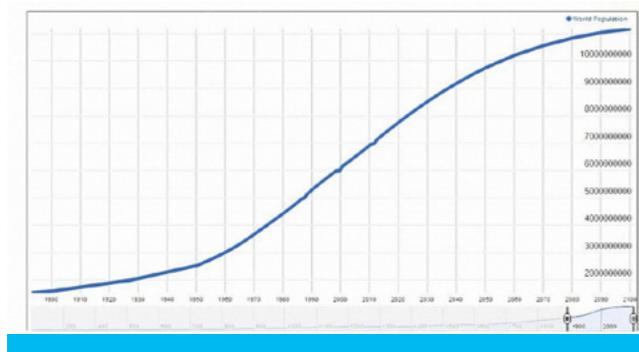
تغيرات سكان العالم خلال ٢٠٠٠ عام



مدى الأعمار الـ ١٥٠ التي تلت تلك الحقبة، وتخطى عتبة الـ ١,٢ مليار نسمة. وبلغ هذا الرقم ١,٦ مليار نسمة عام ١٩٠٠. وفي القرن العشرين، ونظراً إلى المكونات العديدة لتحسن نمط الحياة، اتخذ مسار النمو السكاني، منحى تسارعياً مضاعفاً، بحيث تجاوزت عتبة الـ ٢,٥ مليار نسمة عام ١٩٥٠. وبعد ذلك، استمر هذا المنحى التصاعدي، فأضيف ٣,٥ مليار نسمة إلى سكان العالم في النصف الثاني من القرن العشرين وتخطى حاجز الـ ٦ مليارات نسمة. وفي ضوء المسار الحالي، يتوقع أن يبلغ عدد السكان عام ٢٠٥٠ نحو ١٠ مليارات نسمة. والقضية القابلة للتأمل هي أن معدل نمو السكان انخفض خلال نصف القرن الماضي من نحو ٢ بالمائة إلى نحو ١,١ بالمائة. وتظهر الرسوم البيانية التالية، خلاصة لهذه المسارات.

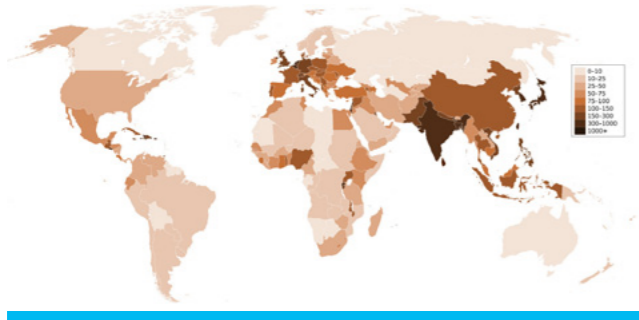


مسار زيادة سكان العالم في الألفيتين الأخيرتين



تباطؤ مسار الزيادة السكانية في العالم

أن الكثافة السكانية، مثيرة للإهتمام في هذا الخضم. إن المعدل الفردي بازاء الأرض في المتناول، ازداد من ١٩ شخصا إلى ٥١ شخصا لكل كيلومتر مربع.^{١٨} ونشاهد التكسد المناطقي لسكان العالم في الخارطة التالية.



خارطة الكثافة السكانية للعالم عام ٢٠١٨م.

ذات مغزى قائمة بين خفض أو زيادة السكان، والدخل الفردي. وأعلن كنت أرو^{١٥} وزملاؤه عام ٢٠٠٣م. أن السكان، هم شكل من رأس المال. وعليه فإنه يتم في ظل تحديد السكان، السيطرة على النمو الاقتصادي وتحديده.^{١٦}

وهناك الكثير من النظريات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في هذا الخصوص، يؤدي ذكرها إلى تهميش البحث والدراسة. وإلى هنا يجب التسليم بان الأوساط العلمية والتنفيذية في العالم، قد أقرت بان السكان يمثلون أحد المكونات الأساسية للسلطة الاستراتيجية.

مسارات التغير السكاني على مدى ألفي عام

إن مسار تغيرات السكان في الأرض على مر التاريخ، ملفت للنظر كثيرا. وقبل أحداث مثل الثورة الجنسية^{١٧} وكذلك خطط خفض السكان في الغرب، شهد سكان العالم، نموا غير مسبوق منذ مطلع القرن العشرين. والسبب الرئيسي لهذا النمو غير المسبوق، ربما كان يكمن في وباء الصحة والعلاج؛ بيد أن هذا النمو المتزايد، أخذ الان يتباطأ على خلفية السياسات الثقافية والاجتماعية للغرب. تعالوا لنلقي نظرة على مسار زيادة السكان في العالم منذ ميلاد المسيح وإلى يومنا هذا.

وقد تجاوز عدد سكان العالم في الوقت الحاضر ٧,٦ مليار نسمة. إن معدل الزيادة السكانية السنوية يبلغ ١,٠٩ بالمائة، وبذلك، فإن نحو ٨٢ مليون نسمة، يضافون إلى سكان العالم سنويا. وتعد الصين بأكثر من ١,٤ مليار نسمة، والهند بـ ١,٣٥ مليار نسمة، البلدان الأول والثاني الأكثر سكانا في العالم، وتعدان ما مجمله ٣٦ بالمائة من سكان العالم، وتأتي بعدهما في المركز الثالث، الولايات المتحدة بـ ٣٢٦ مليون نسمة. أما إيران التي تعد نحو ٨٢ مليون نسمة، تحتل المركز الثامن عشر في هذا المضمار.

TOP 20 LARGEST COUNTRIES BY POPULATION (LIVE)		
1	China	1,411,219,154
2	India	1,343,746,553
3	U.S.A.	325,168,897
4	Indonesia	264,852,379
5	Brazil	209,773,917
6	Pakistan	198,178,851
7	Nigeria	192,410,351
8	Bangladesh	165,191,392
9	Russia	143,982,034
10	Mexico	129,653,063
11	Japan	127,392,178
12	Ethiopia	105,745,229
13	Philippines	105,406,845
14	Egypt	98,111,337
15	Vietnam	95,832,724
16	Germany	82,169,428
17	D.R. Congo	82,152,282
18	Iran	81,423,518
19	Turkey	81,104,422
20	Thailand	69,082,377

البلدان الأكثر سكانا في العالم لعام ٢٠١٨م.

والموضوع اللافت في هذا الخصوص، ظروف زيادة سكان العالم على مر التاريخ. وتظهر التقديرات أن سكان العالم في القرون الأولى للميلاد، بلغ أقل من ٢٠٠ مليون نسمة. وازداد هذا الرقم إلى نحو ٢٧٠ مليون نسمة عام ١٠٠٠ وإلى نحو ٤٥٠ مليون نسمة عام ١٥٠٠ و٦٠٠ مليون نسمة مطلع عام ١٧٠٠.

ومذاك، ونظرا إلى تقدم التكنولوجيا، فإن النمو السكاني، نحا منحى تصاعديا، بحيث أن سكان العالم ازداد ضعفين عام ١٨٥٠ أي على

المكونات السكانية، مؤشر الجهوية الدفاعية للبلاد

وتشكل المكونات السكانية المتعددة ونسبها، في عملية المراقبة والرصد الدولية، مؤشرا للجهوية الدفاعية لبلد ما.

وفي المجال الاقتصادي، فإن ثمة اتفاقا في الرأي حول الأثر البالغ لمعدلات الإنجاب في اقتصاد بلد ما. وقد برهن بول صمويلسون^{١٩} في مقال بعنوان «نموذج دقيق للقرض الاستهلاكي مع أو بدون عقد اجتماعي للمال» أن «معدل الإنجاب الانساني» يعد أفضل عامل لتحرك اقتصاد أي بلد وتكامله. ويرى هنري هارود^{٢٠} - عالم الاقتصاد البارز في «كينز»- أن نمو السكان، يشكل عاملا للنمو الطبيعي للاقتصاد.

ويذهب روبرت سولو^{٢١} عالم الاقتصاد الأمريكي الشهير إلى أنه على الرغم من أن زيادة معدلات النمو السكاني، تتسبب بتناقص «الإحتياطي الفردي لرأس المال» وكذلك «الإنتاج الفردي» للاقتصاد، لكنها تسهم في إيجاد «النمو الدائم» و «قوة اقتصادية أكبر».

وقد توصل ادmond فليس^{٢٢} إلى العلاقة الدقيقة بين النمو الاقتصادي والنمو السكاني والتي اشتهرت بـ«القاعدة الذهبية للنمو»^{٢٣}. وتأسيسا على هذه القاعدة، فإن الفاعلية النهائية لرأس المال، تتساوى مع معدل النمو السكاني. بعبارة أخرى، فإن النمو الاقتصادي، يتبع مباشرة النمو السكاني. وقد أكد علماء اقتصاد اخرون بمن فيهم موريس اله^{٢٤} وجون نيومن^{٢٥} هذه النظرية.

وتوصل سيمون كوزنتس^{٢٦} من خلال دراسة معدلات نمو الدخل الفردي ومعدل النمو السكاني في البلدان المختلفة إلى نتيجة مؤداها أن لا علاقة

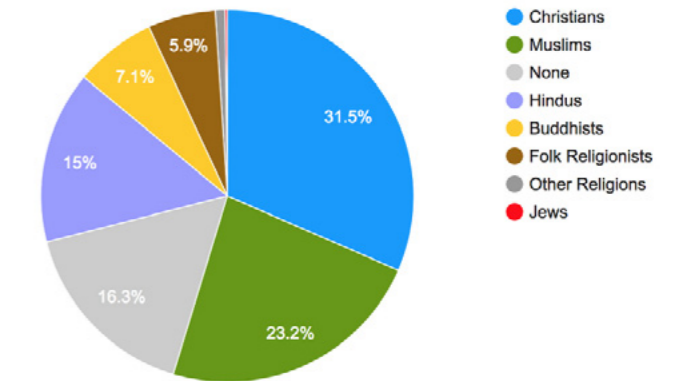
إنّ تشكيلة القوى الكبرى في العالم، قد تغيرت من القوى الشمولية والمتمركزة إلى قوى مرنة ومتعددة الجنسيات؛ بيد أن أحد أهم ذرائع خطط خفض السكان، والتي يلحأ إليها بعض الأشخاص الخاصين، يتمثل في نقص المصادر في العالم، وأن أحد أهم أسباب نقص المصادر، يكمن في الزيادة المطردة للسكان على مدى القرن الأخير. إن هؤلاء الأشخاص والمؤسسات الخاصة، لم يشيروا إلى هذه الحقيقة البتة من أن البشرية، وبمحاذاة زيادة الكان، قد توصلت إلى مستويات من «التكنولوجيا» و «القدرة التخطيطية»، بحيث تستطيع بسهولة إنتاج الغذاء والطعام بعدة أمثال السعة الحالية لسكان العالم. وسنقدم في هذا الجزء، تحليلا إحصائيا عن سكان العالم

السكان، المكون الأساسي للنمو والقوة

وليس التخمينات الداخلية فحسب، بل المؤشرات الدولية، تشير بجلاء إلى أن نسبة سكان بلد ما، تؤثر بشكل معمق على المجالات المختلفة للقوة والسلطة في ذلك البلد. ففي المجال العسكري، يتم من أجل قياس القوة العسكرية، قياس المكونات السكانية المختلفة.

إن إجمالي السكان^{٢٧} والقوة الجاهزة وفي المتناول^{٢٨} والقوة العسكرية الملائمة للخدمة^{٢٩} والقوى التي بلغت سن تادية الخدمة العسكرية^{٣٠} والقوة العسكرية النشطة والفعالة^{٣١} وقوة الإحتياط العسكرية^{٣٢} تمثل بعض المؤشرات المستخدمة لقياس مدى جهوية القوة العسكرية لكل بلد.

إن التركيبة السكانية للأديان في العالم، مثيرة للاهتمام هي الأخرى. ووفقاً لأحدث الدراسات، فإن من بين نحو ٧ مليارات نسمة من سكان العالم لعام ٢٠١٠، كان هناك ٢,٢ مليار مسيحي و ١,٦ مليار مسلم و ١,١ مليار ملحد و ١ مليار هندوسي و ٥٠٠ مليون بوذي و ٤٠٠ مليون يؤمنون بالأديان الناشئة و ٥٨ مليون يؤمنون بالديانات المتفرقة وأقل من ١٤ مليون يهودي.



الرسم البياني للنسبة المئوية للأديان من سكان العالم

إن المنحى التصاعدي للسكان، وكذلك الجماعات الناتجة عن التوزيع غير المتكافئ للغذاء في العالم، تحول إلى وسيلة للدعاية لفكرة تدعو إلى خفض سكان العالم؛ متجاهلين أن هذه الفكرة، يتم توجيهها ضمن أحجية أوسع ومن قبل محافل وأوساط خاصة.

الهوامش:

- Total Populations
- Available Manpower
- Manpower Fit-for-Service
- Manpower Reaching Military Age Annually
- Active Military Manpower
- Active Reserve Military Manpower
- Paul Anthony Samuelson (15 May 1915 – 13 December 2009)
- الفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ١٩٧٠م.
- Henry Roy Forbes Harrod (13 February 1900 – 8 March 1978)
- Robert Merton Solow (born August 23, 1924)
- الفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ١٩٧٨م.
- Edmund Strother Phelps, (born July 26, 1933)
- العضو البارز بجمعية الاقتصاد الأمريكية والفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ٢٠٠٦م.
- Golden Rule Of Accumulation
- Maurice Félix Charles Allais (31 May 1911 – 9 October 2010)
- John von Neumann (December 28, 1903 – February 8, 1957)
- Simon Smith Kuznets (April 30, 1901 – July 8, 1985)
- عالم الاقتصاد الأمريكي والفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ١٩٧١م.
- Kenneth Joseph "Ken" Arrow (23 August 1921 – 21 February 2017)
- عالم الاقتصاد الأمريكي والفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ١٩٧١م.

١٦. صالحى، نورالله، «أثر السكان على الاقتصاد»، موقع مكتب حفظ ونشر أعمال سماحة آية الله العظمى الخامني، رؤيت: ١٩ اربيهشت ١٣٩٧ هـ.ش.، على العنوان: <http://farsi.khamenei.ir/others-note?id=24600>

17. Sexual Revolution or Sexual Liberation (1960 – 1980)

١٨. ويتم التأكيد أنه بخلاف المزاعم والدعاية المكثفة لفرق آخر الزمان وكذلك توجهات المنظمات الدولية، ونظراً إلى تطور وارتقاء أدوات العلم والاستثمارية في إنتاج الغذاء، فإن هذه الزيادة الفردية للسكان، لا تعني البتة، المجاعة ونقص المصادر.

المصدر: الموقع الإلكتروني لمعهد الدراسات اليهودية.



القسم الثاني

اليهوديون المعاصرون: الصهيونية المسيحية

هرتزل والدولة اليهودية

وكان لـ«الصهيونية المسيحية»^١ الأفضلة على اليهودية، وبالأحرى الممهد لها. وقد حصلت ضرورة إنتقال اليهود المشتتين، في البعد النظري، في نطاق إنطباع الصهيونية المسيحية. وفي الحقيقة، فإنه تم بداية إضفاء الطابع القدسي والديني وحتى اعتبر أنه مؤكد لدى المصادر التوراتية والإنجيلية، على هذا الأمر غير المقدس وذلك للفت إنتباه وأنظار قسم كبير من المسيحيين نحوه، والتشوق إليه.

وقد أضفت «البروتستانتية» في القرن السادس عشر للميلاد ومن بعدها «التطهيرية (البيوريتانية)» الشرعية على هذه الفكرة وأعتبرها شرطاً لازماً لعودة السيد المسيح ^{عليه السلام}. وبناء على ذلك، فرض هذا الأمر في أوروبا وبين المسيحيين ودعمه حشد من التنويريين وبعدهم رجال الدولة والسياسيين. وبعد ذلك، كان ضرورياً أن يتم إظهار أن مسألة الهجرة تعد عملاً ضرورياً بين اليهود المشتتين والمشتتين في الغيتوهات و الأحياء.

وكان أشرار اليهود، المعلمين الرئيسيين والمتخفين لفكرتي «الصهيونية المسيحية» و «الصهيونية اليهودية».

إن فصل اليهود عن الغيتوهات والأحياء وإرسالهم إلى فلسطين، حدث خلال عملية معقدة. إن إثارة القلاقل السياسية والاجتماعية في أوروبا وإذكاء العنف العسكري وزعزعة وتوتير حياة اليهود وإلهاب الكراهية التي كانت تسود المسيحيين، تجاه اليهود، حصلت كلها في ضوء الفكر الشيطانية لأشرار اليهود والجماعة التي كانت تبحث عن تطبيق الحكم الكوني. كما تولت مجموعة تنويرية، مهمة إضفاء الشرعية على هذا

المشروع.

إن سكان الشرق الإسلامي، يوجهون مجمل أنظارهم نحو «الصهيونية اليهودية» ويختزلون اليهود وأدائهم في هذا الموضوع ويتابعونه.

المنظمة الصهيونية العالمية والصهيونية اليهودية

وكان تيودور هرتزل^٢ العامل الوحيد في السنوات الاخيرة للقرن التاسع عشر (١٨٦٠-١٩٠٤م.) الذي أضفى الطابع العملي والتطبيقي على قيام الصهيونية.

وكان هو مصمم ومهندس «المنظمة الصهيونية العالمية»^٣ واضطلع بدور الرابط وهمزة الوصل بين الصهيونية المسيحية (غير اليهودية) والصهيونية اليهودية.

ونجح هرتزل في تبديد هواجس وقلق يهود غرب أوروبا، واستقطابهم لتنفيذ مشروعه. وشجع صهاينة شرق أوروبا على الإنخراط في الصهيونية. وكانت البنية الفكرية لهرتزل وراء إضطلاله بدور همزة الوصل. وكانت هويته اليهودية سطحية للغاية، ولم يكن يؤمن من الناحية الدينية باليهودية، ولا يؤدي أي من الشعائر والطقوس الدينية اليهودية.

وكان من الناحية العرقية، يعتز بثقافته الألمانية، وكانت له أدنى دراية بما يعرف بالثقافة اليهودية. وبالرغم من إجادته لعدة لغات أوروبية، لم يكن ملماً باللغة العبرية.^٤

إن هرتزل الذي يعد في الحقيقة، مؤسس حركة الصهيونية السياسية ومنظم أول مؤتمر صهيوني بمدينة «بال» السويسرية

بعام ١٨٩٧م، كانت له ميول غير دينية، وكان يميل لفترات طويلة إلى دمج المجتمعات اليهودية في سائر المجتمعات الأوروبية.^٥

إن هرتزل الذي كان قد أوحى بوجود مشكلة عرقية وعنصرية لليهود واستحالة توفير السلام والسكينة لليهود بين سائر الشعوب الأوروبية، أعلن:

إن اليهود وفي أي بلد يعيشون، وحتى إن كان عددهم كبير، فإن مشكلتهم ستبقى قائمة. حتى وإن هاجروا إلى أي بلد، ولا يتعرضون للظلم والإضطهاد فيه، فانهم ليسوا بمأمن عن اللوم والتوبيخ، لانهم يحملون العناصر المشيرة للعداء ضدهم. وقد يكون من الممكن أن يعيش اليهود بسلام ووثام بجانب الشعوب الاخرى، وأن يعيشوا حتى طيلة جيلين بسلام وهدوء، لكن مرور الزمن ليس لصالحهم.^٦

وكان هرتزل يتابع في الحقيقة مشروعه من خلال التركيز على الخصخصة العرقية والعنصرية لليهود.

إن إشعال فتيل ديناميت معاداة السامية، كان بمنزلة الحربة التي كان بوسعها تقوية الدافع لهجرة اليهود إلى البلدان الاخرى، وتؤدي إلى ظهور هذه الموجة الإجتماعية.

ويعتبر هرتزل «مؤسس الحركة والمنظمة الصهيونية».^٧

ومن أجل نيل مآربه، قام هرتزل برحلات عديدة والتقى خلالها بالعديد من قادة الشرق والغرب بمن فيهم المستشار الالمانى وملك إيطاليا والبابا (ليون الثالث عشر) والسultan العثماني، وشجعهم على دعم تشكيل الدولة اليهودية في «فلسطين».

وعلى أي حال، فقد كان هرتزل بصدد تسوية «مشكلة اليهود» بالطريقة الإستعمارية التي كانت سائدة حينها في أوروبا، وتكمن في أن يرسل الغرب مشاكله وفاتورة ثمن مجمل تقدمه إلى الشرق.^٨

ويقول ديفيد هرست، في كتابه بعنوان «البندقية وغصن الزيتون»: «

ومنذ البداية، كان العنف جزء لا يتجزأ من الصهيونية. وكان نبي الصهيونية يتنبأ بأنه لا يمكن تجنب الإكراه والقوة، وهذا لم يكونا مجهولين بالنسبة لهرتزل، بحيث يلجأ إليهما من منطلق العجز. وتأسيسا على مذكرات هرتزل التي صدرت بعد ٢٦ سنة من موته، فانه كان يؤمن دائما بان الضغط العسكري يعد عنصرا ضروريا في الإستراتيجية الصهيونية والحالة المثالية هي أن يستحوذ الصهاينة على أرضهم المختارة بقوة النضال المسلح، لكنه كان يتنبه دائما في كلماته ومحاضراته العامة، لإخفاء هذا الاعتقاد... وكانت أساليبه المقترحة لنيل هذه الغاية تتمثل في اختراق اليهود للصحافة والشؤون المالية وتشديد المناقشات واستثمار الأحلام الإستعمارية للبلدان المنافسة.

لقد كان يسعى لنسب التخوف من اليهود والتخوف من نفوذهم لاسيما التخوف من عقليتهم الثورية، لغير اليهود. وكان يصور زملائه في الدين على أنهم مليوني جاسوس.

وكان هرتزل يسعى لوضع السياسة الأوروبية أمام مفترق طرق: إما الصهيونية أو ثورة بتحريض من اليهود. وكل الذين لم يكونوا يرغبوا بان يدمر اليهود كل شيء، كان عليهم حماية الصهيونية. وكان يزعم بان حربا جديدة في أوروبا، لا تمس الصهيونية فحسب، بل ستجعلها تمضي قدما إلى الأمام.^٩

وأقدم هرتزل وفي خطوة لنيل مآربه، على إقامة مؤتمرات سنوية عديدة،

ليحقق من خلالها أهدافه الصهيونية.

واستمرت سلسلة مؤتمرات هرتزل التي كانت تعرف بـ«مؤتمر بال» منذ عام ١٨٩٧م حتى عام ١٩٩٧م. وأسهمت في إيجاد وحدة الأسلوب والإنسجام بين اليهود المتفرقين.

وعلى مدى قرن كامل، منذ عام ١٨٩٧ حتى ١٩٩٧ للميلاد، أقيم ثلاثة وعشرون مؤتمرا، عقدت العشرة الأخيرة منها بدء من عام ١٩٥١ في «بيت المقدس».^{١٠}

إن حصيلة جهود هرتزل ومن بعده زعماء «المنظمة الصهيونية» بمن فيهم حايم وايزمن^{١١} (١٨٧٤-١٩٥٧م) الذي انتخب رئيسا للكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، تمثلت في صدور «وعد بلفور».

وقام اللورد آرثور جيمز بلفور^{١٢} (١٨٤٨-١٩٣٠م) رئيس وزراء «بريطانيا» الذي كان يهوديا وصهيونيا من العيار الثقيل، بإعداد خطة مكتوبة بخصوص توطين اليهود في فلسطين، عندما كان رئيسا للوزراء، جاء فيها:

إن الهدف ليس خطب ود السكان المحليين لفلسطين. وبالرغم من أن اللجنة الأمريكية تسعى لتحقيقه. إن القوى الكبرى الأربع في العالم، ترى اليوم أنها ملتزمة إزاء الصهيونية. أكانت الصهيونية على حق أم باطل، جيدة أم سيئة، لانها تضرب بجذورها المعمقة في التقاليد الماضية والإحتياجات الحالية وتطلعات وأحلام المستقبل. إن الصهيونية هي أكثر أهمية بالنسبة لنا حتما من مطالب وأمنيات سبعمائة الف عربي يقطنون تلك البلاد العريقة.^{١٣}

وكان الصهاينة قد أملوا هذا الإعلان الذي نظم بصفة خاصة بصورة أحادية ومنحازة.

وفي الثاني من نوفمبر ١٩١٧م، وجه بلفور رسالة إلى الحكومة البريطانية، متوجها إلى اللورد روتشيلد، جاء فيها:

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على آماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته:

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر.^{١٤}

وقد أيدت الحكومات الأوروبية على الفور «وعد بلفور» وأبدت دعمها له. وبعد ستة أسابيع من صدور وعد بلفور، استولت بريطانيا على «بيت المقدس» في التاسع من ديسمبر ١٩١٧م، ومن ثم دخل الجنرال ألني القائد العسكري البريطاني بيت المقدس في الحادي عشر من ديسمبر وأعلن أمام الملأ:

لقد انتهت اليوم الحروب الصليبية.^{١٥}

الهوامش:

١. وهذا المصطلح يشير بصفه خاصة إلى نظرية في المجتمع المسيحي تنظر بإيجابية إلى اليهود. وقد ظهرت في أوروبا، وكانت نشأتها الرئيسية في بريطانيا، وتعرف تحت عناوين مثل الإنجيلية المسيحية، واليمين المسيحي، والمسيحيون المولودون من حديد والألفيون. ووفقا لهذه النظرية، فان اليهود هم شعب مختار وخاص، يهاجرون قبل ظهور المسيح

الموعود إلى الأرض المقدسة (فلسطين)، وبعد إعتناقهم المسيحية، سيحكمون العالم لألف سنة... إن المدافع الرئيسي عن نظرية دعم عودة اليهود إلى «صهيون» من بين المسيحيين، هي في الأغلب المسيحية البروتستانتية التي وضعها وأسسها مارتن لوثر.

(فرسائي، محسن، «الإطاحة الصهيونية للإمبراطورية العثمانية»، ص ٨٨).

2. Theodore Hertzl.

3. World Zionist Organizathion.

٤. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، صص ٥٢-٥٣

٥. فرسائي، محسن، «الإطاحة الصهيونية بالإمبراطورية العثمانية»، ص ٥٠.

٦. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، ص ٣١٢.

٧. المسيري، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ٥٢.

٨. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، ص ٣١٧.

٩. هرست، ديفيد، «البندقية وغصن الزيتون»، ترجمة رحيم قاسميان، ص ١٢.

١٠. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، ص ٣١٢.

11. Chaim Weizmann.

12. Arthur James Balfour.

١٣. كويغلي، جان، «فلسطين واسرائيل، مواجهة العدالة»، ترجمة سهيلا ناصري، صص ١٥-١٦.

١٤. المصدر السابق، صص ١٤-١٥.

١٥. كريميان، أحمد، «اليهود والصهيونية»، صص ٣٥١-٣٥٢.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأولغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروساتاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ش.

الإجاص



إنّ ثمرة الإجاص فأنها كثيرة المائية، فهي باردة رطبة، و لذلك يخلو طعمها عن الكيفيات التابعة للحرارة. و يختلف هذا الثمر في الرطوبة لأجل اختلافه في كثرة المائية و قَلَّتْها، و لأجل طعمه؛ فما كان منه حامضاً، فهو أقل رطوبة، لأن الحموضة تحدث بالغليان، و هو يخلل كثيراً من المائية، و لذلك كان الحامض من الإجاص أقل إطلاقاً للبطن من الحلو (لأن الحلو) أكثر مائية. و ما يوجد في طعمه قبض، كالقراسيا المعروفة في «دمشق» بالقراسيا المجهولة فهو أقل رطوبةً و أقبض. و كذلك، جميع أجزاء هذه الشجرة باردة، و إلى ييوسة. و ذلك لأجل غلبة الأرضية عليه، مع قلة النارية. فلذلك، ليس يوجد في شيء من أجزاء هذه الشجرة، شيء حريف.

إن ثمرة الإجاص و إن كان كثير المائية، فإنه يقلّ بخره؛ و ذلك لأن ما فيه من اللزوجة، يمنع تصعد الأبخرة. فلذلك، ليس يحدث من أكله صداع، بل كثيراً ما يسكن الصداع الحارّ و الحمارى و نحو ذلك. و شرابه شديد التسكين للصداع الكائن في الحميات الصفراوية، لأن هذا الصداع إنما يحدث من الأبخرة الحارّة. و هذا الشراب فيه من اللزوجة، ما يمنع تصعد الأبخرة إلى الرأس؛ و بما فيه من التبريد و الترطيب، يعدّل المزاج. فلذلك، يسكن هذا الصداع كثيراً.

و ما كان من الإجاص في طعمه قبض ما، فإن تسكينه لهذا الصداع أكثر؛ و ذلك لأنه بقبضه، يشتد منعه لتصعد الأبخرة. و لذا، ثمرة الإجاص يفعل ما قلناه، فهو موافق جداً إذا استعمل في أمراض العين الحارّة - كالرمص الصفراوى و نحوه - فإن الذى ليس كذلك، قد يضّر الرمى بما يتبخّر منه. فلذلك التنقل بالقراسيا شديد النفع في الرمى الصفراوى.

و عصارة هذا النبات، و طبيخ قصبانه و أصوله، كل ذلك نافع لأورام

والشاهلوج و الصيفى - فهو أكثر إرخاءً للمعدة. و ما كان منه أقبض طعماً كالقراسيا المعروفة بالمجهولة؛ ففيها تقوية للمعدة، و تمنع القيء الصفراوى و ذلك بما فيها من القبض، و كذلك شرابها. و لذلك يؤمر المحمومون بالتنقل بها، مع السكّر. و الإكثار من القراسيا المعروفة بالبعليكية، تحدث الغثيان لأجل حلاوتها.

• و أصحاب المعدة الحارّة، لا يتضرّرون بالإجاص، بل ينتفعون به جداً لتعديل مزاج المعدة، و تسكينه المرة الصفراء المتولّدة بسبب حرارة المعدة. اللهم إلا أن تكون معدهم - مع حرارتها - ضعيفة كثيرة الرطوبة. و لا يحتاجون كثيراً إلى تناول السكّنجين بعد تناول الإجاص.

• و أما الذين معدهم باردة، فهم يتضرّرون بكثرة تناول الإجاص و ينبغي أن يردفوه بأكل العسل و شرب مائه، و شرب الشراب الصّرف، و أكل الجلتجين السكّرى أو العسلى، بحسب قوة برد المعدة و ضعفه. و قد يحتاجون مع ذلك إلى مثل الكندر أو المصطكى و نحو ذلك، مما ينفع بلة المعدة.

• و الحامض من الإجاص أقل إرخاء للمعدة، لأنه أقل مائيةً، لأجل تحلل كثير من مائته بالغليان المحدث للحموضة. و الإجاص الفجّ و هو الذى أخذ في النضج، شديد القمع للصفراء، موافق للمعدة الحارّة؛ و ذلك لأجل برده، مع القبض الذى يكون فيه لأجل فحاجة مائته و جمودها. و أما الذى لم يأخذ بعد في النضج، فهو كثير التقوية للمعدة الحارّة، و يمنع القيء الصفراوى جداً؛ و ذلك لأن هذا يكون بعد إلى عفونة، فيكون جماعاً لأجزاء المعدة، فيكون مقويّاً لجرمها.

• و الطعام المتخذ من اللحم و الإجاص النضج فهو مع نفعه للمحورين لا يخلو من إرخاء للمعدة. لكنه لا ينفخ، بخلاف المتخذ من الإجاص الفجّ.

• و ينبغي أن يكون أكل الإجاص قبل الطعام، فإن المأكول بعد الطعام يفسد و يفسد الطعام، و ذلك لأجل مائته. و إذا أكل الشيخ الإجاص فليردفه بالعسل و ذلك نافع للمشايخ لأجل ييسه لبطونهم.

• و انحضام الإجاص عسر، لأجل لزوجته. و غذاؤه قليل، لأجل مائته.

في أعضاء التفص

• لما كان الإجاص النضج الرطب كثير المائية، و إلى لزوجة؛ فهو يلين البطن بمائته، و يزلق بلزوجته. خاصة الحلو منه، فإنه أكثر مائية و بذلك يسهل الصفراء، لأن البلغم للزوجته، لا ينزلق بالإجاص بخلاف الصفراء. و أما السوداء، فقد تقبل الانزلاق بالإجاص و لكن أقل من الصفراء، لأجل عسر انفعالها، بسبب غلظها.

• و الذى في طعمه قبض، فإن إسهاله أقل. و أما إذا كان الإجاص فجّاً فهو لاحتالة قابض، فلذلك لا يسهل. بل ربما عقل البطن.

• و أما الإجاص البرىّ فعاقل للبطن، لأجل قلة مائته، و هو شديد الحموضة. و أما الإجاص اليابس فلا يسهل أيضاً، و ذلك إذا أكل بحاله؛ و أما إذا نقع أو طبخ، فإنه يسهل. و كذلك مرقتة.

• و شراب الإجاص إنما يتخذ من النضج، فلذلك هو ملين البطن، مزلق مسهل للصفراء. و إذا أكثر من أكل الإجاص أرخى المعدة، و بلها، و كثر الرطوبات فيها، و كثر الإسهال عنه، و كثيراً ما يحدث قيام الأعراس - و ذلك إذا كان حامضاً - و يؤلّد الرياح و النفخ.

• و ليس يظهر في الإجاص و لا في شرابه تفتيح كثير، و لا إدراجه البول.

و قد قال بعضهم إنه يدّر الطمث، و ذلك إذا شربت سلاقتة - و إن استبعد ذلك! - و صمغه يفتت حصاة الكلى و المثانة، و ذلك لما فيه من التقطيع و الحدة. و مع ذلك، بدسومته، يعزى؛ فلا يحدث من الحصاة المفتتة، سحج في الجارى، و نحو ذلك. فلذلك، هو شديد الموافقة للحصاة التى تكون في الكلى و المثانة.

في الأمراض التي لا اختصاص لها بعضو عضو

• إن الإجاص لأجل برده، و رطوبته، و قمعه للصفراء، و إطلاقه للبطن و تسكينه للصداع الحارّ و البخارى؛ هو شديد النفع للحميات الحادة في الحال لكنه بما فيه من المائية، قد يعدّ الأحلاط للعفونة، فيؤلّد الحميات.

• و أما شراب الإجاص و طبيخه و ماء نقيعه، فإن نفع ذلك للحميات الحادة عظيم. و مع ذلك، فإنه لا يخشى منه ما يخشى من الإجاص الرطب من التهينة للحميات. و مع ذلك، فإنه يسكن اللهب و الكرب، و ينفع كثيراً من الحكة و الجرب، و ذلك لإخراجه المرّة، و كسره لتأديتها، مع تبريده و ترطيبه.

• و صمغ الإجاص شديد النفع للقوباء، و ذلك لأجل تحليله و تقطيعه الدسومة و اللين اللذين فيه، خاصة إذا كان معه سكر أو عسل. و العسل أولى لزيادة جلائه و قوة تحليله.

الإجاص في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

عن زياد القندي قال:

دخلت على أبي الحسن الأول (عليه السلام) و بين يديه تور ماء فيه إجاص أسود في إبانته فقال: «إنه هاجت بي حرارة و إن الإجاص الطري يطفى الحرارة و يسكن الصفراء و إن اليابس منه يسكن الدم و يسيل الداء الدوي.»^١

عن الأزرقي بن سليمان قال:

سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإجاص فقال: «نافع للمرار و يلين المفاصل فلا تكثر منه فيعقبك رياحا في مفاصلك و عنه أنه قال الإجاص على الريق يسكن المرار إلا أنه يهيج الرياح.»^٢

عنه (عليه السلام) أنه قال: «الإجاص على الريق يسكن المرار إلا أنه يهيج الرياح.»^٣

و عنهم (عليهم السلام): «عليكم بالإجاص العتيق فإن العتيق قد بقي نفعه و ذهب ضرره و كلوه مقشراً فإنه نافع لكل مرار و حرارة و وهج يهيج منها.»^٤

الهوامش:

١. كلبى، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.ق.، ج ٦، ص ٣٥٩.

٢. ابن بسطام، عبد الله و حسين، «طب الأئمة (عليهم السلام)»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.ق.، ص ١٣٦.

٣. مجلسى، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.ق.، ج ٦٣، ص ١٨٩.

٤. نفس المصدر.

المصدر: ابن نفيس، على بن ابي حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشکی ايران - مؤسسه مطالعات تاريخ پزشکی، ١٣٨٧ ش.

الصفات المزعومة لأحمد إسماعيل

الشيخ أحمد سلمان



يدعي أحمد إسماعيل وبعض أنصاره أن الصفات الجسدية للمهدي الأول أو اليماني قد ذكرت بدقة في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وأنها منطبقة تماما على أحمد إسماعيل! قال أحمد إسماعيل في متشابهاته المنسوبة إليه: إذا يكون اليماني: اسمه أحمد، ومن «البصرة»^١ وفي خده الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شابا، وفي رأسه حزاز.^٢ في حين أن كل أتباعه لم يروه فيما نعلم، ولم يقابلوه، ولم أطلع على شخص رآه فعلا. فلا أدري كيف يصدق هؤلاء أمثال هذه الدعاوى في علامات جسمه من دون دليل أو برهان؟! والمفروض أن يظهر هذا الرجل نفسه للقيام بدوره الذي يدعيه، أو على الأقل أن ينشر مقطع فيديو أو صورة - غير مفبركة طبعاً - تثبت انطباق الصفات الموجودة في الروايات عليه.

علما أنه لا يوجد ذكر للصفات الجسدية لليمان في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ولا توجد أي صفة لأحمد المذكور في رواية الوصية التي يحتجون بها، بل غاية ما كرر هو اسمه ونسبه. وما يدعون أنها صفات لمهديهم ليس إلا تلاعبا بالروايات الشريفة التي ذكرت صفات قائم آل محمد الإمام الثاني عشر (عليه السلام) فصرفوها عنه إلى صاحبهم! وحجتهم في هذا أن الروايات إنما تتحدث عن شخصين لا عن شخص واحد؛ وذلك لاختلاف الصفات الواردة فيها! وقد عقد أبو محمد الأنصاري مقارنة بين بعض الروايات التي بينت صفات القائم (عليه السلام)، انتهت به إلى الحكم بتعدد المقصودين، قال: إذن الروايتان تصفان شخصين لا شخص [كذا] واحد.^٣ والروايتان اللتان قصدتهما هذا المتمشيخ هما:

الرواية الأولى: رواها الشيخ الطوسي (رحمته الله) بسنده عن علي بن إبراهيم بن مهزيار، قال: فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببرد وازر بأخرى، وقد

كسر برده على عاتقه، وهو كأفحوانة أرجوان قد تكاثف عليها الندى، وأصابعها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريجان، سمح، سخي، تقي، نقي، ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللازق، بل مربع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقي الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، كأنه فئات مسك على رضاضة عنبر.^٤ والرواية الثانية: رواها النعماني بسنده عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام): جعلت فداك، إني قد دخلت المدينة وفي حقوقي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهدا أنني أنفقها ببابك دينار دينار، أو تعجيني فيها أسألك عنه.

فقال (عليه السلام): «يا حمران! سل تجب، ولا تنفق دنائرك.»

فقلت: سألتك بقربانتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال (عليه السلام): «لا.»

قلت: فمن هو، بأبي أنت وأمي؟

فقال (عليه السلام): ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى.^٥

وكما يرى القارئ العزيز أنه لا يوجد أي تعارض بين الروايتين كي نقول بوجود شخصين، بل إن التعارض في عقل أبي محمد الأنصاري، فالذي لا يعرف أبسط القواعد النحوية فيرفع المنسوب في قوله: «شخصين لا شخص»، كيف يمكنه فهم روايات أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم مصدر الفصاحة ومنبع البلاغة.

ادعي هذا الأنصاري أن الرواية الأولى تحدثت عن رجل مربع القامة، في حين أن الرواية الثانية تحدثت عن رجل طويل القامة، بدلالة قوله: «رحم الله موسى»، وني الله موسى (عليه السلام) كان رجلا طويلا.

والجواب: أنه لا دلالة في العبارة المذكورة على أن المقصود منها طول القامة، غاية ما يستفاد من العبارة هو ترجم الإمام (عليه السلام) على موسى، فلا يمكننا القطع بوجه هذا الترجم، ولا يمكن الجزم بالمقصود بموسى في الرواية، إذ يحتمل أنه نبي الله موسى (عليه السلام)، فيكون وجه الترجم هو وجود التشابه بينهما سواء كان تشابها جسديا كما دلت بعض الروايات من أن القائم جسمه جسم إسرائيلي،^٦ أم كان يشبهه في سيرته كما ورد في ما رواه الشيخ الطوسي (رحمته الله) في «الغيبة» بسنده عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«في صاحب هذا الأمر أربع شئ من أربعة أنبياء: سنة من موسى (عليه السلام)، وسنة من عيسى (عليه السلام)، وسنة من يوسف (عليه السلام) وسنة من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأما سنة من موسى (عليه السلام) فخائف يترقب...»^٧

ويحتمل أن يكون المقصود به إمامنا موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، فيكون ذكره لدفع شبهات الواقفة من أن الكاظم (عليه السلام) هو القائم، ويقوي هذا الاحتمال أن السائل اشتبهه في كون الإمام الباقر (عليه السلام) هو القائم، فالترجم على موسى الكاظم (عليه السلام) لعله إشارة إلى أن مثل هذه القضية ستكرر، وسيحصل الاشتباه واللبس عند بعض الشيعة.

أما ما ادعاه أبو محمد الأنصاري من أن وجه الشبه هو الطول فهو خطأ فادح، ولعل سببه هو اتباعه لهواه، واستماتته في نصرته باطله، وعدم خجله من التلبس على قرائه.

وقد استدلل الرجل أيضا على أن الروايات تشير إلى شخصين مختلفين باختلاف صفة الحاجبين في الروايتين، فإن الأولى ذكرت أنه أزج الحاجبين،

في حين أن الثانية ذكرت أنه مشرف الحاجبين.

والجواب: أن كلامه غير صحيح؛ لأن الزجج هو دقة الحاجبين مع طولها كما ذكره الجوهري في الصحاح.^٨

أما «مشرف الحاجبين» فالمقصود به ظهورهما وبروزهما بلحاظ الرائي، وعليه فلا اختلاف بين الصفتين، فهي تماما مثل قول بعضهم: إن شعر زيد طويل، وقول آخر: إن شعر زيد أسود، فلا منافاة بين قول الأول والثاني؛ لأنه لا مانع من أن يكون شعر زيد طويلا وأسود، وكذلك الأمر في ما ذكرناه.

والعجيب استدلاله أيضا بأن الرواية الأولى ذكرت أن في خده خالا، بينها ذكرت الثانية أن في خده أثرا!

والجواب: أن هذا لا يدل أيضا على تعدد الرجلين؛ لأن الأثر الموجود في وجهه (عليه السلام) أعم من أن يكون خالا أو غيره، فهو شامل للخال وغيره، فربما يكون المقصود به الحال؛ لأن بينها عموما وخصوصا مطلقا، فكل خال أثر، وليس كل أثر خال.

ولو سلمنا بأن الحال لا يسمى أثر، فلا مانع من الجمع بينهما بأن يكون في وجهه الشريف (عليه السلام) خال وأثر، ولا تحتاج للقول بتعدد الأشخاص في هذه الأخبار.

وما استدلل به القوم لإثبات صاحبهم أحمد إسماعيل هو اختلاف الروايات في تحديد لون بشرة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام)، فقد ورد في بعضها أنه أسمر، وورد في بعض آخر أنه عن أبيض مشرب حمرة.

قال أبو محمد الأنصاري: في الرواية الثالثة يصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولده الذي يخرج في آخر الزمان بأنه: أبيض، مشرب حمرة، بينما يصف الإمام الكاظم (عليه السلام) مهدي آل محمد في الرواية الرابعة بأنه: أسمر اللون، وفيه صفرة من سهر الليل. إذن الروايتان تصفان شخصين، لا شخص واحد.^٩

والجواب: أن السمرة من المفاهيم المشككة التي تختلف من واحد لآخر، فربما تكون سمرة متاخمة للبياض، وهو ما يسمى في هذه الأيام باللون الخنطي، أو تكون سمرة قريبة من السواد، فالإمام (عليه السلام) ليس بياض الأوربيين، وليس بأسمر كالأفارقة، بل هو حنطي اللون كغالب العرب في هذا العصر.

والعجيب أن القوم يدعون أن الروايات التي تصف الإمام المهدي (عليه السلام) بالسمرة تشير إلى أحمد إسماعيل، لا إلى إمامنا الثاني عشر (عليه السلام)، في حين نجد أنهم يحتجون برواية الضراب التي ذكرناها سابقا، وفيها أن الرجل الذي هو من المفروض أن يكون المهدي (عليه السلام) كان أسمر اللون، وليس بأبيض كما يدعون!

قال الضراب: فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه شبيها بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح، ولا أرى أحدا فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلا ربة أسمر إلى الصفرة.^{١٠}

ولكن مما يؤسف له أن أحمد إسماعيل وأتباعه يحتجون بأحاديث لا يفهمونها، وأحاديث آخر تبطل دعوتهم، وترد مزاعمهم من حيث لا يشعرون.

الهوامش:

١. لم نجد في الروايات الواردة في اليماني أن اسمه أحمد، أو أنه من البصرة، أو أن في رأسه حزاز، وإنما هذه من صفات قائم آل محمد (عليه السلام) كما

- جاء في بعض الروايات، راجع كتاب «الغيبة» للنعاني، ص ٢٢٣.
٢. «المشاهات»، ج ٤، ص ٤٦.
 ٣. «جامع الأدلة»، ص ١٩٣.
 ٤. «الغيبة»، ص ٢٦٥.
 ٥. «الغيبة للنعاني»، ص ٢٢٣.
 ٦. «دلائل الإمامة»، ص ٤٤١.
 ٧. «الغيبة»، ص ٤٢٤.
 ٨. «الصحاح»، ج ١، ص ٣١٨.
 ٩. «جامع الأدلة»، ص ١٩٣.
 ١٠. «الغيبة»، ص ٢٦٤.

المصدر: الشيخ أحمد سلمان، «الشهب الأحمديّة علي مدعي المهديّة»، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ص ٢٢٧-٢٣٢؛

ممارسة الظلم على آل علي عليه السلام

إسماعيل شفيعي سروسستاني



«... اعلّموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز و جل و لكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم و جورهم و إسرافهم علي أنفسهم...»^٢ وإن تم النظر بحقيقة، فإن من يجيز لنفسه، ممارسة الظلم ضد الآخرين، فإنه يكون قد ظلم نفسه قبل غيره. وهذه الآية الكريمة، تظهر غاية تضرع وابتهاج العبد المستغفر:

«رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^٣ وربما لهذا السبب، فإن أحد أهم الإجراءات لتوافر أرضية الظهور وتذليل العقبات التي تعترضه، تنحي أبناء آدم عن طريق الظهور. إنهم وبسبب ظلم أنفسهم ونشر السيئات، يصبحون كالحاجز الذي يصد واقعة الظهور الشريفة.

إن ما حُجب خلف ستار الغيبة، هو الإنسان ذاته. وقد بقي بسبب الحاجب الذي صنعه لنفسه، محروما من لقاء ورؤية الحبيب.

ممارسة الظلم على ذرية علي عليه السلام

إن الظلم وإساءة الأدب للساحة القدسية للمعصومين عليه السلام من نسل و ذرية علي المرتضى عليه السلام على مرّ الزمان، أمي بذرة آخر معصوم من الذرية الطاهرة لرسول الله ﷺ. وبلغ ظلم الناس، لأنفسهم في مواجهة صفوة أبناء آدم، من

إن ظلم النفس، هو واحد من أهم أقسام الظلم وتحدث عنه القرآن الكريم والروايات بكثرة. إن التلوث والتدنس والتنجس، والقذارة والسفارة، تزليل الطهارة والنقاء والصفاء من القلب والفؤاد. إن كلا من الذنوب والسيئات والخطايا، تمحو بطريقة ما الطهارة والصفاء من نفس الإنسان وقلبه، وتضع محلها الدناءة والحقارة. إن الكبر والشرك والكفر وإنكار الأنبياء والرسول، والتلوث بالذنوب والمعاصي، والإنغماس في المذات والفجور والإصرار على ترك أوامر الله ونواهيه، تعد من مصاديق ظلم النفس.

«وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»^١

إن السيئات هي أحجار يلقيها الآدميون في طريقهم خلال سيرهم وسفرهم نحو حضرة الحق ويحولون بالتالي دون نيلهم الفلاح والنجاة. إن حضرة ولي العصر عليه السلام هو سبيل الله و باب الله الموعود إلى جنة القرب، وواسط الفيض الهائل الذي يرشد كل ضائع وتائه إلى بر الأمان. وإن ظلم الإنسان نفسه ويزيد منه، فإنه سيكون جاهزا للإبتعاد عن ولي الله والحرمات من فيوضاته، لدرجة أن الجميع يفقدون إمكانية لقاء الإمام والتواصل معه. إن انقسام العهد الجماعي مع حجة الله والتوجه العام نحو ائمة الكفر والشرك والنفاق، يولد واقعة وابتلاء الغيبة. ويقول إمام المتقين علي أمير المؤمنين عليه السلام:

بين الأنبياء والرسل، مبلغاً أن المسلمين، أتوا بآباء رسول الله ﷺ إلى المذبح، وقتلوه.
وعن ابن عباس أنه قال:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنويه نوابه وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فقال الأنصار: «إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به وهو ابن أختكم، تنويه نوابه وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه ففعلوا، ثم أتوا به فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنك ابن أختنا وقد هدانا الله تعالى على يدك وتنوبك نوابه وحقوق، وليس لك عندها سعة فأرأينا أن نجمع لك من أموالنا شيئاً فأتيتك به فتستعين به على ما ينوبك وما هو ذا، فنزلت هذه الآية:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»^٥

وعلى الرغم من أن المؤمنين من الأنصار أطاعوا وانصرفوا عن الفكرة الخاطئة بتوفير أجر الرسالة، لكن المسلمين وعلى إثر مكائد الشيطان، اختلفوا فيما بينهم حول المودة لأهل البيت ﷺ والمصداق البارز لأقرباء النبي ﷺ والذين لم يكونوا سوى أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ.
روي عن حكيم بن جبير أنه قال: سألت علي بن الحسين بن علي ﷺ عن هذه الآية: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قال ﷺ: «هي قرباننا أهل البيت من محمد ﷺ»^٦

وعن الصادق ﷺ قال: «إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء»^٧ وتؤكد الآية الكريمة بصراحة وتصر على وجوب المودة في أهل البيت (ع) بوصفهم أجر الرسالة والوسيلة والحبل المتين لارتقاء المسلمين وبقائهم في حصن ولاية ذرية الرسالة المنيع.

ويذهب علماء الشيعة استناداً إلى الكثير من الأدلة والبراهين إلى أن المراد من «القربى» هم أهل البيت ﷺ، وأن أبرز مصداقهم الإمام علي ﷺ والسيدة فاطمة الزهراء ﷺ والإمام الحسن ﷺ والإمام الحسين ﷺ والأئمة التسعة ﷺ من ذرية الإمام الحسين ﷺ.^٨

إن تاركوا الأمر الإلهي والسماوي الواجب من جهة، وعدم الاكتراث بامر وطلب الرسول الأكرم ﷺ الذي قال القرآن عنه:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^٩
وبالتالي اقرار الظلم بحقهم بعد رحيل نبي الاسلام ﷺ، وقَر جميع أراضيات ومجالات الحرمان وقطع تواصل المسلمين مع الإمام الثاني عشر ﷺ وواقعة الغيبة.

وفي رواية، يتحدث الإمام علي ﷺ عن وقائع الغيبة وحوادثها ويشبه الوقائع المتعلقة بهذا العصر، بالأحداث التي حصلت لقوم النبي موسى ﷺ، ويقول ان حيرة المسلمين في زمن غيبة الإمام المهدي ﷺ ستكون أكثر وأصعب باضعاف من عصر تحير قوم النبي موسى ﷺ.
ومن ثم يقول:

«إنكم وبسبب الظلم الذي ستمارسونه ضد ذريتي، ستلاقون هذه المصاعب والشدائد»^{١٠}

إن اللعن واللعنة في اللغة، تعبان الطرد والإبعاد من الخير والرحمة. وإن شملت لعنة الله ولعنة رسوله ﷺ، الظالمين والمؤسسين والمسيبين، وأي كان، فانه سيُطرد ويُبعد من الرحمة والخير.

إن أحد أركان "زيارة عاشوراء" التي هي زيارة وحديث قدسي، هو اللعنة

على مؤسسي الظلم والجور على أهل البيت (ع).
«فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالجُورِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»

وبالأحرى، فانه مع تأثير هذه اللعنة على إثر الظلم الذي مورس ضد أهل البيت ﷺ طيلة سنوات ما بعد رحيل النبي الأكرم ﷺ، فان المسلمين حرّموا تماماً من العيش مع الإمام المعصوم ﷺ وتعرضوا لسلطنة أئمة الظلم والجور. ومن هنا أقول، أن واقعة الغيبة، لا تعود إلى عصر حضور وعهد صاحب الزمان ﷺ بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري ﷺ، بل إلى عهد «السقيفة»، العهد الظالم الذي أسس فيه الظلم والجور ضد ذرية رسول الله ﷺ، وتوافرت مع استمراره، أرضية الاستشهاد المتتالي لأنباء رسول الله ﷺ، إلى أن تراجعت شمس الإمامة واختفت عن الأنظار كلياً. عن سعيد بن عبد الله بن عباس أنه مر مجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب ﷺ فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟

قال: يسبون علياً.
قال: قربي إليهم. فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب لله؟ قالوا: سبحان الله و من يسب الله فقد أشرك بالله.
قال: فأيكم الساب رسول الله ﷺ؟ قالوا: و من يسب رسول الله فقد كفر!
قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد بالله و أشهد لله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب علياً فقد سبني و من سبني فقد سب الله عز و جل...»^{١١}
وبعد السقيفة وبعد استشهاد الإمام علي ﷺ وبعد استشهاد أبناء علي و فاطمة الأحد عشر العظام، وبالتالي بعد الغيبة، فان المسلمين لم يروا وجه العدالة والأمن أبداً. فحلت عتمة بعد عتمة، ورعب بعد رعب، وطائفة بعد طائفة وتشردم لا حدود له أدى إلى غلبة أعوان وأشياع إبليس على مجمل الحياة المادية والثقافية للمسلمين.

وعندما غادر حجة الله المتعال، الناس وغاب عنهم، بات الناس يعيشون حياتهم عن طريق الجهد والخطأ. ولا تتكشف لديهم الحقائق وبمضون أيامهم ولياليهم على سكة عسى ولعل وليت، وينقضني شباهم وتدابيرهم الشنيخوخة وهم يعيشون في ظل احتمال صحة العمل بالتكليف واحتمال قبول العبادات والطاعة واحتمال تمييز الحق عن الباطل وحتى أنهم يضيعون هلال الشهر.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:
«..فإذا كان ذلك الزمان انتفخت الأهلة تارة حتى يري هلال ليلتين و خفيت تارة حتى يفطر شهر رمضان في أوله و يصام العيد في آخره..»^{١٢}

- الهوامش:**
١. سورة النحل، آيات ٣٣-٣٤.
 ٢. ابن أبي زنبب النعماني، محمد بن ابراهيم، «الغيبة»، ص ١٤١.
 ٣. سورة الاعراف، الآية ٢٣.
 ٤. الطبرسي، فضل بن حسن، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، المصحح هاشم الرسولي المحلّاتي، ج ٩، ص ٤٤.
 ٥. سورة الشورى، الآية ٢٣.
 ٦. الكوفي، فرات بن ابراهيم، «تفسير فرات الكوفي»، طهران، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ. ق. ص ٣٩٢.
 ٧. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب ﷺ»، قم،

- العلامة، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ هـ. ق. ج ٤، ص ٣.
٨. ويكي شيعة عن الطبرسي، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ هـ. ق. ج ٩، ص ٤٨.
٩. سورة النجم، الآيات ٣-٤.
١٠. الكاظمي، مصطفى بن ابراهيم، «بشارة الاسلام في علامات المهدي ﷺ»، ص ٦٣.
١١. الأربلي، علي بن عيسى، «كشف الغمة في معرفة الأئمة ﷺ»، طبريز، الطبعة الاولى، ١٣٨١ هـ. ق. ج ١، ص ١٠٩؛ ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «الأمالي»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ. ش. ص ٩٧.
١٢. ميرجهاني الطباطبائي، السيد حسن، «نواب الدهور و علائم الظهور»، ج ٢، صص ٢٢٥-٢٢٦؛ المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ. ق. ج ٩٣، ص ٣٠٣.



حق البقاء

من النار بعفوي وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة، وإن سكت ابتدأته، وإن ساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجعت إلي قبلته، وإن قرع بابي فتحتة.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججتي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبتة، وإن سألتني حرمتة، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني، وما أنا بظلام للعبيد.»

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال:

يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟

قال (عليه السلام): «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، وستدرکه يا جابر، فإذا أدركته فأقرته مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمي، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما،»

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحد منهم فقد أنكرني بهم، يمسك الله عز وجل السماء أن يعق على الأرض إلا باذنه وبهم يحفظ الأرض أن تميد باهلها.»^١

و روى عن «غيبية» النعماني عن الصادق، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت باهلها.»^٢

الهوامش:

١. الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٢٥٣.
٢. نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٤١.
٣. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٣.
٤. نفس المصدر، ح ١٠.
٥. الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٢٥٨.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك عندما سأله هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتفتعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها سحب.»^١

في بداية حديثنا عن فوائد الإمام (عليه السلام) في حال غيبته لا بد أن نطرح هنا ملاحظة هامة وهي أنه إذا تكلمنا عن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) فذلك لا يعني أنه (عليه السلام) قابع في جوف الأرض أو سجين في سرداب ماكسرداب الغيبة كما يظنه بعض الجهال.

بل هو موجود بين الناس ويعيش معهم ويخالطهم وفي بعض الأخبار أنه يتزوج منهم أيضاً، غير أن الناس لا يعرفون أنه هو الإمام المهدي (عليه السلام) المنتظر.

فعن سدير قال سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «إن في القائم سنة من يوسف (عليه السلام)» إلى أن قال (عليه السلام): «فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم وبطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف.»^٢

وإذا ما استعرضنا الحديث السابق عن النبي (صلى الله عليه وآله) الذي يشبه فيه الإمام المهدي (عليه السلام) في حال غيبته بالشمس المحللة بالسحاب يتبادر لنا هنا السؤال التالي.

ما هي قيمة الشمس في الواقع، وما فائدتها لنا أو للناس والكون...؟

يقول أصحاب الفلك أن الشمس هي مركز وأساس المجموعة الشمسية،

وحوافها تدور جميع الكواكب التسعة السيارة بما فيها الكرة الأرضية التي نعيش فيها أو عليها، وهي أيضاً التي تعطي الدفء للأرض مما يجعل الحياة عليها ممكنة الحدوث والاستمرار، هذا بالإضافة إلى النور الضروري للنباتات وباقي الكائنات الحية وعملية التوازن في الأرض وغير ذلك من فوائد الشمس التي لا تعد ولا تحصى.

فبالتالي بقاء الحياة على الكرة الأرضية بل وبقاء الكون المحيط بنا هو مرتبط ببقاء الشمس وديمومتها، وإذا ما حجبت الغيوم عنا شيء من ضوء الشمس لفترة معينة فهذا لا يبطل فوائد الشمس العديدة الموجبة لاستمرارية البقاء لهذا الكون المحيط بنا.

فلو لاه ما حييت في الدنيا ساعة، ولا وجدت على الأرض ساحة، ويدل عليه ما رواه ثقة الإسلام (عليه السلام) في «الكافي» بسند صحيح، عن الوشاء قال:

سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): هل تبقى الأرض بغير إمام؟

قال (عليه السلام): «لا.»

قلت: إنا نرؤى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد.

قال (عليه السلام): «لا تبقى، إذا لساخت.»^٣

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله (عليه السلام): «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.»^٤

وروى الصدوق (عليه السلام) في «الإكمال» عن علي بن أبي حمزة الثمالي، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) و قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حدثني جبرئيل (عليه السلام)، عن رب العزة جل جلاله أنه قال:

«من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججتي، أدخله الجنة برحمتي ونجيتة



إغاثة الملهوفين منا

محمد تقي الموسوي الاصبهاني

في توقيعه رحمته إلى الشيخ المفيد:

«إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم الأواء، واصطلمكم الأعداء...»^١

ويعجبني هنا نقل واقعة مما ذكره العالم الفاضل الرباني، الحاج ميرزا حسين النوري - ضاعف الله له النور، وأعلى درجته في دار السرور - في كتاب «جنة المأوى»، في ذكر من فاز بقاء الحجة رحمته أو معجزته في الغيبة الكبرى قال:

حدثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفي الوفي، المولي علي الرشتي (طاب ثراه)، وكان عالماً براً تقياً زاهداً، حاوية لانواع العلم، بصيرة نافذة، من تلامذة السيد السند الاستاذ الاعظم (دام ظلّه)، ولما طال شكوى أهل الأرض حدود «فارس»، ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل - كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم، عاش فيهم سعيدة ومات هناك حميداً رحمته، وقد صاحبتة مدة سفراً وحضراً ولم أجد في خلقه وفضله نظيرة إلا يسيراً.

قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله رحمته عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين «كربلا» و«طويريج»، رأيت أهلها من أهل «الحلة»، ومن طويريج تفتقر طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكنينة والوقار، لا يمازج ولا يضاحك، وكانوا يعيرون على مذهبه، ويقدهون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء

قليلًا. فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجابته عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه.

فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم، وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم؛ ولكن الله من عليّ بالتشيع بركة الحجة صاحب الزمان رحمته. فسألته عن كيفية إيمانه.

فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لطلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت «وطري» من شراء ما كنت أريده منه وحملت على حماري، ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم، وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في «برية قفر»، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلا بعد فراسخ كثيرة، فقممت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضل عني الطريق، وبقيت متحيرة. حائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ، وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيرة فلم يظهر منهم شيء.

فقلت في نفسي: إني سمعت من أمي أنها كانت تقول إن لنا إماماً حياً يكنى أبو صالح، يرشد الضال ويغيث الملهوف، ويعين الضعيف. فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي. فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال رحمته: وأشار حينئذ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثم دلني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي. وذكر كلمات نسيتها.

وقال رحمته: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة.

قال: فقلت: يا سيدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال رحمته ما معناه: «لا، لانه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيظهم»، ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكانت في مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء، السيد مهدي القزويني و ذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألته عنه عملاً أتوصل به إلى لقائه رحمته مرة أخرى، فقال: زر أبا عبد الله رحمته أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقيت واحدة، فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيرة، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مرارة أن أتخفى وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الامر رحمته في زي لباس طلبية الأعاجم، عليه عمامة بيضاء، في داخل البلد فلما رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رأني أحد.

فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيرة على فراقه رحمته وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية.^٢

الهوامش:

١. «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٣٢٣.

٢. «بجاراتنا»، ج ٥٣، ص ٢٩٢، حكاية ٤٧.

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم رحمته»، صص ٩٠-٩٣.



تاتانيا فاليرينا

ولدت تاتانيا فاليرينا جابر عام ١٩٧٠م. في «كييف» عاصمة «أوكرانيا»، ونشأت في أسرة تعتنق المذهب الأرثوذكسي، ثم توفرت لها فرصة التعرف على الحق المتمثل بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق زوجها الشيعي الذي كان من أهل «لبنان» وكان يسكن في منطقة «الشيخ» (جنوبي بيروت)، فاستسلمت لنداء الحق واستبصرت.

هي ولدت في أسرة ذات مستوى ثقافي جيد، فقد كان أبوها يعمل مسؤولاً في مصنع لقطع السيارات، وكانت أمها تعمل محاسبة في شركة للحاسبات الإلكترونية، والدها من روسيا البيضاء، ووالدتها أوكرانية، وجدّها يوغسلافي، وجدّتها بولونية، وقد جمعت بذلك بين أصول مختلفة، وهي البنت الكبرى لعائلة من ثلاثة أولاد، وكانت علاقتها بأسرتها حميمة، وكانوا يعيشون كأبي أسرة شريفة، تعتنق المذهب الأرثوذكسي كدين تقليدي، حيث يذهب أكثر الناس هناك إلى الكنيسة انسجاماً فقط مع التقاليد والعادات، وليس بسبب الإيمان بتلك الشعائر والطقوس؛ لأنّ المفاهيم الماركسية كانت قد أوجدت جوّاً معادياً لأية عقيدة دينية! و بموجب تلك الأنظمة التي كانت سائدة، كان يحظر على الطلاب المسيحيين من الشبيبة الروسية أن يذهبوا إلى الكنيسة لغرض العبادة، بل كان يسمح لهم بذلك على اعتبار أنّ الكنائس هي كالمتاحف، أماكن للزيارة والاستطلاع وليست للصلاة.

المجتمع الذي نشأت فيه

تقول تاتانيا:

إنّ المجتمع الذي نشأت فيه كان مجتمعاً ماركسياً - لينينياً، تقوم النظرة فيه على دكتاتورية البروليتاريا، وكان الحزب الشيوعي يوجّه الشبيبة (الكومسومول) توجيهاً خاصاً يصنع منهم ماركسيين فيما بعد.

وقد ساد هذا الطابع وشمل كلّ جوانب الفكر والمجتمع حتّى الفن، وكانت

التربية تقوم على الإلحاد و كنت واحدة من بين آلاف الأعضاء المنتمين إلى حركة الشبيبة (الكومسومول)، وكنت تعمل على نشر المبادئ السائدة آنذاك لدى النظام قبل تعرفها على الإسلام.

الدوافع والظروف التي قادتها لاعتناق الإسلام

تقول تاتانيا:

كنت أشعر منذ البداية في ظلّ النظام الماركسي بشغرات على مستوى الفكر والعقيدة، وكانت هناك بضعة أسئلة فطرية تلحّ عليّ باصرار، ولا أجد لها جواباً، وبالإضافة إلى دوافع الفطرة التي هيأتني إلى دخول الجوّ الجديد، كان تعرّفي على نموذج جديد في الفكر من خلال تعارفي مع زوجي، وقد ساعدني ذلك على الخروج من واقعي الحائر، فكان اللقاء معه نقطة بداية للدخول إلى أجواء الإسلام، وكانت هذه الفرصة مهمّة، كونها ساعدتني على مراجعة آرائي السابقة وتمحيص الثقافة والأفكار التي تربّيت عليها.

تضيف تاتانيا:

بداية كان التساؤل عن أصل الإنسان (النظرية الداروينية) عن النشوء والارتقاء، مسيطراً عليّ، والسؤال المحور كان هل المادة أولاً أم الوعي، وأيهما ينتج عن الآخر؟ وذلك يدور في إطار نظرية أصل الأشياء، أو مبدأ الخلق والتكوين، وذلك بحثاً عن العلة الأولى الخالقة للكون، أهي المادة وتناقضاتها، أم أنّ هناك قوّة فوق المادة؟ من هنا بدأت رحلتي مع الإيمان والعقيدة، حيث وصلت إلى قناعات كافية وإيمان راسخ عن طريق الإجابات المقنعة التي يقدمها الإسلام في هذا المجال وسواه.

موقف أسرته وأصدقائها من تحوّلها هذا

تقول تاتانيا:

أول الأمر كانت ردود الفعل سلبية لدى أهلي، نتيجة الدعاية السلبية الموجهة عن الإسلام في آسيا الوسطى وجمهوريات الاتحاد السوفياتي، وكذلك ما تعرضه الأفلام عن المرأة الشرقية المسلمة على أنّها سلعة للبيع، وهي صورة قديمة غير صحيحة، يتداولها الإعلام الشيوعي، ولكن بعدما استطعت توضيح الصورة في أذهان أهلي وتبديد هذه الدعايات، تفهّموا دوافعي ورحّبوا بفكرة الزواج من رجل مسلم.

أمّا أصدقائي وأقربائي فقد بقوا على دهشتهم وتعجبهم من تحوّلني إلى الإسلام، ومن اختياري أن أعيش في مجتمع وطريقة مختلفين عمّا نشأت فيه وترعرعت عليه، ولكي أمل في يوم ما، أن يعوا ويتوصّلوا إلى ما توصّلت إليه.

المتغيّرات الإيجابية التي تمت في حياتها بعد اعتناقها الإسلام

تقول تاتانيا:

بعد اعتناقي الإسلام شعرت براحة نفسية عظيمة، خصوصاً أنّي بدأت أمارس الصلاة، وكذلك الصوم الذي فهمته كعبث ديني اجتماعي للتعاطف مع الفقراء، وقد وفّرت لي هذه العبادات شعوراً بالاطمئنان، ودفعني نحو التكامل الروحي والإنساني.

وبعد أن عرفت أنّ للحياة هدفاً، وأنّ للكون خالقاً ومدبّراً، تخلّصت من حيرتي، ولم يعد هناك فراغ في حياتي على مستوى الفكر والعقيدة.

واقع المسلمين اليوم

تقول تاتانيا:

أرى أنّ أكثر المسلمين يعيشون القشور في حياتهم، ويتركون جوهر الإسلام، وهناك الكثير ممن اكتفوا بالنظرية وتركوا التطبيق، ولم يحوّلوا ما أخذوه إلى واقع علمي وإيجابي، بالإضافة إلى أسباب وعوامل خارجية أخرى، تؤدّي إلى ضعف التزام قطاعات كبيرة من المسلمين بدينهم، غير أنّ ذلك يجب أن لا يمنع الواعين من العمل الدؤوب لتحسين واقع المسلمين، وتقوية الدين في نفوسهم، كذلك أشير إلى ضعف وحدة المسلمين، هذه الوحدة ضرورية لا من أجل خوض الحروب، بل من أجل لعب دور حضاري وفكري واسع ومؤثّر، فالإسلام لم يقم على الحروب كما يدّعي الغربيون، بل كانت تلك وسيلة للدفاع عن الرسالة وكيان الأمة.

واقع المرأة المسلمة اليوم

تقول تاتانيا: يجب على المرأة المسلمة أن لا تنغل على نفسها، وهي حينما ترتدي الحجاب إنّما تستعيد حرّيتها الحقيقية، فهي إذا فهمت الإسلام أصبحت عصيّة على المحاولات الخبيثة العاملة على انحرافها وضياعها، وبالتالي على إضعاف الأمة والمجتمعات الإسلامية، ولذلك يجب العمل بكل جهد لصيانة الجيل المسلم وخصوصاً الفتيات والمرأة بشكل عام، إنّ المشكلة الرئيسية هي مع المسلمات قبل غيرهن، وإني أدعوهن للعودة إلى ينبوع الإسلام الأصيلة، كي يشاركن بشكل فعّال في رقي مجتمعاتهن، وإني أتمنّ نشاط الحركات النسائية الإسلامية الفعّالة، وأطلب دعمهن ليتمكّن من تحقيق أهدافهن العزيرة.

وفي النهاية أدعو الرجل المسلم إلى أن يعطي المرأة فرصة التعلّم والثقافة الصحيحة؛ كي تفتح عليّ المجتمع وتمكّن من التعرف على نقاط الوعي؛ لأنّ المرأة هي دعامة المجتمع، وعلى عاتقها تقع مسؤولية التربية والإعداد.

كما أدعو علماء الدين والهيئات الدينية الإسلامية كي يحوّلوا الدين من مجرد دعوة جامدة إلى دين حي يعنى بالفكر والواقع ويعنيهما، وأدعوهم إلى أن يرتفعوا إلى مستوى الرسالة الحضارية الإنسانية التي جاء بها الإسلام، والعمل على إزالة الخلافات فيما بينهم؛ لأنّها تؤثر على حركة التبليغ وسمعة الإسلام وهم يتحمّلون بذلك مسؤولية شرعية كبيرة.

المصدر: مركز الأبحاث العقائدية: aqaed.com

غريب الري، السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام



السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام هو ابن عبدالله بن علي و من أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام و ينتسب إليه عليه السلام بأربعة أعقاب، أبوه عبدالله و أمه فاطمة بنت عقبة بن قيس.

ولد السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام في سنة ١٧٣ الهجرة في «مدينة الرسول» عليه السلام وعاصر في مدة عمره الشريف الذي طال ٧٩ سنة أربعة أئمة عليه السلام و هم الإمام موسى الكاظم والإمام الرضا والإمام محمد التقي و الإمام علي النقي عليه السلام و روى أحاديث كثيرة منهم. وإشتهر بالحسني لأنه كان من أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

كان السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام من علماء الشيعة و رواة أحاديث الأئمة المعصومين عليه السلام ومن الشخصيات المشهورة و الموثوقة بما عند أهل بيت النبي عليه السلام و أصحابهم وهو خبير بمعارف القرآن.

نجد شخصية السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام العلمية والموثوقة بما بين المدايح التي وصفه بها الأئمة عليه السلام، وكان يرشد إليه الإمام الهادي عليه السلام السائلين ويعتبره عليه السلام من أصدقائه الأوفياء ويعرفه للجميع و نشاهد في مؤلفات علماء الشيعة مدائح وتوصيفات كثيرة حوله أيضا وهم وصفوه بالعباد والزاهد والثقة وحسن السريرة والمحدث الكبير و جاء في الروايات المختلفة أن ثواب زيارة مضجعه عليه السلام يساوي ثواب زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام^١.

نبذة عن حياته عليه السلام

يجب أن نبحت عن دوافع هجرة السيد عبدالعظيم عليه السلام من المدينة إلى «الري» والبقاء هناك في الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تسيطر على ذلك العصر و كان يضيق الخلفاء العباسيون على أهل بيت النبي عليه السلام و أصحابهم. والمتوكل كان وحدا من أسوأ الخلفاء العباسيين

الذي يعدوا أهل البيت عليه السلام بصورة شديدة و في عصره هدموا مرقد الإمام الحسين عليه السلام عدة مرات و منعوا الناس عن زيارة مضجعه عليه السلام. كان يعيش العلويون في عصر المتوكل في أسوأ حال والسيد عبدالعظيم عليه السلام ما كان بعيدا عن حقد و عداوة الخلفاء و بادروا على قتله عدة مرات وبسبب التقارير المزورة للوشاة إشتد الخلفاء على العلويين والسيد عبدالعظيم عليه السلام كذلك و في هذه الظروف السيئة والصعبة دخل عليه السلام على الإمام الهادي عليه السلام و عرض معتقداته الدينية عليه و أيدته الإمام عليه السلام و قال: أنت ولينا حقا.

سمع المتوكل نبأ زيارة السيد عبدالعظيم عليه السلام مع الإمام الهادي عليه السلام و أمر بمطاردته وإلقاء القبض عليه عليه السلام وعلى هذا الأساس كان يخفي نفسه عن رجال المتوكل و يتحول في المدن المختلفة بصورة سرية و يدخل مدينة بعد مدينة حتى وصل إلى الري و إنتخب هذه المدينة للعيش و دليل هذا الإختيار يرجع إلى الظروف الدينية والاجتماعية التي كانت تجري في مدينة الري آنذاك وعندما دخل الإسلام إلى مدن «إيران» المختلفة و أسلم أهلها صارت الري واحدة من مراكز المسلمين الهامة وإحتلت مكانة خاصة بين المدن لأن الري كانت أرضا خصبة و قتل عمر بن سعد الإمام الحسين عليه السلام للوصول إلى الري. كان يعيش في الري أهل السنة والشيعة و يختص القطاع الجنوبي و جنوب غرب الري إلى الشيعة.

دخل السيد عبدالعظيم الحسني عليه السلام إلى الري كمسافر مجهول و ذهب إلى بيت أحد من أصحاب أهل البيت عليه السلام في حي رعاة الإبل في سكة الموالي و قضت الأيام هكذا مدة و كان يعيش عليه السلام في سرداب ذلك البيت و يخرج منه قليلا و يصوم النهار و يقضي ليله بالصلاة والدعاء، و يعرفه قليل من الشيعة و يعلمون أنه في الري و يزورونه بصورة سرية و يسعون أن يخبر حضوره في الري ما أفشي حتى لا

أخلاق المؤمنين

عن البرقي عن بعض أصحابنا... قال رسول الله ﷺ:

«عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إن من أخلاق المؤمنين الحاضرون الصلاة والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المساكين الماسحون رأس اليتيم المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتأذى بهم جار الذين مشبههم على الأرض هون وخطاهم إلى بيوت الأراامل وعلى أثر الجوائز جعلنا الله وإياكم من المتقين.»

المصدر: «بحار الأنوار»، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، ج ٦٧، ص ٢٧٦.

يهدده خطر.

بعد مدة عرفه الكثير من الناس و صار بيته محط أصحاب أهل البيت عليهم السلام وهم يذهبون إليه و يستفيدون من علومه و أحداثه و يجتمعون حوله.^٢

كان السيد عبد العظيم عليه السلام محبوبا بين شيعة الري و يتولى منصب الإجابة على أسئلتهم الدينية و هذا دليل على عظمتهم و يثبتنا أنه وكل على الري من جانب الإمام الهادي عليه السلام و الناس يعلمون أن السيد عبد العظيم نائب الإمام عليه السلام في شوؤهم الدينية.

الأيام الأخيرة من حياته عليه السلام قارحها المرض وأوضع الداء جسمه الطاهر على الفراش و أتباع أهل البيت عليهم السلام سيفقدونه بعد مدة و كان يتألم السيد عبد العظيم عليه السلام من مصائب الناس المتتابعة و كيفية عيش الشيعة المرير في عهد العباسيين أيضا.

في هذه الأيام خططت رؤيا صادقة حوادث المستقبل:

رأى أحد الشيعة المخلصين النبي صلى الله عليه وآله في المنام ليلة و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيموت أحد من أبنائي في حي سكة الموالي غدا و يأخذه الشيعة إلى حديقة عبد الجبار و يدفونوه قرب شجرة التفاح.»

ذهب ذلك الرجل في صباح تلك الليلة ليشتري الحديقة من صاحبها حتى يفخر بدفن أحد من أبناء النبي صلى الله عليه وآله و عبد الجبار الذي رأى مناما كهذا إستدرك أن سرا يختفي وراء هذا الحلم وقف شجرة التفاح و الحديقة ليدفن فيها العظماء و الشيعة حتى يحصل على نصيب من ثوابه. مات السيد عبد العظيم عليه السلام في ذلك اليوم و إنتشر نبأ وفاته و إطلع الناس عليها و إجتمعوا حول بيته باكين و غسلوا جسده الطاهر و قال بعض المؤرخين أن الناس وجدوا عند تغسيله عليه السلام قرطاسا في جيب ثوبه الذي كان قد كتب السيد عبد العظيم عليه السلام إسمه و نسبه فيه و صلوا على جسمه و ذهبوا به إلى حديقة عبد الجبار و دفنوه قرب شجرة التفاح التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله ليودعوا بضعة من عترة النبي صلى الله عليه وآله في هذه الأرض حتى يضيء و يستفيد من نوره محبو أهل البيت عليهم السلام.^٣

فضائل السيد عبد العظيم عليه السلام من لسان الأئمة عليهم السلام

روى ابن قولويه في «كامل الزيارات» عن العطار القمي أنه دخل أحد من سكان الري على الإمام الهادي عليه السلام و سأل الإمام عليه السلام عنه: أين كنت؟ و قال: كنت ذهبت إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام؟ و قال الإمام عليه السلام:

«إعلم أن ثواب زيارة السيد عبد العظيم عليه السلام الذي دفن في الري يساوي ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.»^٤

أثنى عليه الإمام الهادي عليه السلام حينما خاطبه بقوله:

«مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا - دينك - دين الله الذي ارتضاه لعباده فائت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.»^٥

كلام العلماء حول السيد عبد العظيم عليه السلام

ذكر النجاشي في كتابه «الرجال» نسب السيد عبد العظيم عليه السلام و قال أنه عليه السلام صاحب كتاب خطب الإمام علي عليه السلام.^٦

ويؤكد المرحوم ميرزا حسين النوري المحدث بعد ذكر إسمه و اشتهاره عليه السلام على أمانة، صدق، زهد و عبادة السيد عبد العظيم عليه السلام و يقول عن الإمام الهادي عليه السلام أن زيارته عليه السلام توجب الجنة.^٧

يذكر المرحوم المجلسي في «هدية الزائر» في المراقد المشهورة أن مضجع السيد عبد العظيم عليه السلام النير يقع أمام شجرة الري.^٨

يقول شيخ الطائفة في كتابه «الرجال» أن السيد عبد العظيم عليه السلام من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام و في الأخير يذكره برضي الله عنه و هذا اللقب ذات أهمية بالغة عند المحدثين.^٩

ذكر العلامة الحلبي في كتاب «خلاصة الأقوال» أنه عليه السلام من الأصحاب الموثوقة بهم؛^{١٠}

نقل المرحوم الشيخ الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» في كتاب الصوم و باب يوم الشك حديثا عن السيد عبد العظيم عليه السلام و أضاف الشيخ أن هذا الحديث ما رآه إلا في أقواله عليه السلام و هو الرضي أيضا و هذا الكلام يثبت أنه عليه السلام يعتمد عليه في الأحاديث.

وقال المرحوم ميرداماد في «الراشحة الخامسة» من «الرواشح السماوية»: في الحقيقة إن أسلوب السيد عبد العظيم عليه السلام الذي دفن في مسجد شجرة الري حسن لأن المحدثين و علماء الرجال وصفوه و عظموه عليه السلام و إن لم يعترف علماء الدين على وثاقته عليه السلام و لكن أنا أعتقد أن الخبراء في الحديث، يتألمون من ذلك و ما يستحسنونه حينما قال الإمام الهادي عليه السلام

للسيد عبد العظيم عليه السلام: «أنت ولينا حقا»، و هذا الوصف من جانب الإمام عليه السلام أجمع التعاريف حوله عليه السلام بالنظر إلى شرافته و نسبه و عظمة أسرة السيد عبد العظيم عليه السلام و الآن تؤكد هذه الدلائل على أنه عليه السلام رجل مؤمن و ذوقته و الأحاديث التي نقلت حول زيارته من الإمام الهادي عليه السلام و ذكرها المحدثون كالشيخ الصدوق و ابن قولويه في كتبهم تشهد أن السيد عبد العظيم عليه السلام يحترمه المعصومون عليهم السلام و كلام هذين المحدثين كفانا أن نعلم صحة أسلوبه عليه السلام العالي و نعد الأحاديث المنقولة عنه عليه السلام في عداد «الصحيح».^{١١}

قال المرحوم الشيخ عبد الله الممقاني في «تنقيح المقال» حول السيد عبد العظيم عليه السلام: إن المحدثين لم يؤكدوا على و ثاقته عليه السلام لأن مقام السيد عبد العظيم عليه السلام أعظم من الثقة.^{١٢} و أتى المرحوم الشيخ عباس القمي في «سفينة البحار» بكلام صاحب بن عباد و العلماء الآخرين و ذكر فضائل كثيرة حول زيارة السيد عبد العظيم عليه السلام.

قال المرحوم الشيخ عبد الله الممقاني في «تنقيح المقال» حول السيد عبد العظيم عليه السلام: إن المحدثين لم يؤكدوا على و ثاقته عليه السلام لأن مقام السيد عبد العظيم عليه السلام أعظم من الثقة.^{١١} و أتى المرحوم الشيخ عباس القمي في «سفينة البحار» بكلام صاحب بن عباد و العلماء الآخرين و ذكر فضائل كثيرة حول زيارة السيد عبد العظيم عليه السلام.

قال المرحوم الشيخ عبد الله الممقاني في «تنقيح المقال» حول السيد عبد العظيم عليه السلام: إن المحدثين لم يؤكدوا على و ثاقته عليه السلام لأن مقام السيد عبد العظيم عليه السلام أعظم من الثقة.^{١١} و أتى المرحوم الشيخ عباس القمي في «سفينة البحار» بكلام صاحب بن عباد و العلماء الآخرين و ذكر فضائل كثيرة حول زيارة السيد عبد العظيم عليه السلام.

قال المرحوم الشيخ عبد الله الممقاني في «تنقيح المقال» حول السيد عبد العظيم عليه السلام: إن المحدثين لم يؤكدوا على و ثاقته عليه السلام لأن مقام السيد عبد العظيم عليه السلام أعظم من الثقة.^{١١} و أتى المرحوم الشيخ عباس القمي في «سفينة البحار» بكلام صاحب بن عباد و العلماء الآخرين و ذكر فضائل كثيرة حول زيارة السيد عبد العظيم عليه السلام.

الروايات التي نقلت عن السيد عبد العظيم عليه السلام

السيد عبد العظيم عليه السلام كمحدث معروف روى أحاديث كثيرة من المعصومين عليهم السلام و نذكر هنا عدة من هذه الروايات.

- قال السيد عبد العظيم عليه السلام عن أسباط أنه قال: كنت عند الإمام الصادق عليه السلام و سأل رجل من الإمام عن الآية الشريفة: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّمَا لَيْسَتِيبِلِ مُقِيمٍ»^{١٢} و أجابه الإمام عليه السلام هكذا:

«المتوسمين نحن و السبيل المقيم هو طريق أقمناه نحن أي يجب أن يذهبوا من طريقنا للوصول إلى الهدف.»^{١٣}

- روى السيد عبد العظيم عليه السلام عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام و قل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سيلا و مرهم بالصدق في الحديث و أداء الأمانة و مرهم بالسكوت و ترك الجدال فيما لا يعينهم و إقبال بعضهم على بعض و المزاورة فإن ذلك قرينة الي.»^{١٤}

- روى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن الحسن بن الحسين العرني

عن علي بن هاشم عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما ضر من مات منتظرا لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي و عسكره.»^{١٥}

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبي جعفر الثاني عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة و جعل له نورا و جعل له حصنا و جعل له ناصرا فأما عرصته فالقرآن و أما نوره فالحكمة و أما حصنه فالمعروف و

أما أنصاره فأنا و أهل بيتي و شيعتنا فأحوا أهل بيتي و شيعتهم و أنصارهم فإنه لما أسرى بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء استودع الله حيي و حب أهل بيتي و شيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عز و جل حيي و حب أهل بيتي و شيعتهم في قلوب مؤمني أممي فمؤمنو أممي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة ألا فلو أن الرجل من أممي عبد الله عز و جل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز و جل مبغضا لأهل بيتي و شيعتي ما فرج الله صدره إلا عن النفاق.»^{١٦}

و عنه عن محمود بن أبي البلاد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز و جل.»^{١٧}

وفي العصور الماضية، و خلال عصر حضور المعصومين عليهم السلام كانت ثمة سنة حسنة تحت عنوان عرض الدين سائدة بين عامة الناس، إذ كان الناس يعرضون من خلال رجوعهم إلى الإمام، فهمهم و دركهم عن الدين، و يبديون حقدهم و كراهيتهم لتقاس بواسطة المحك و المعيار الحقيقي لحجة الله. و بعد ذلك، كانوا يتابعون و يواصلون كل ما كان يؤيده الإمام، و يصلحون كل ما كان الإمام يرفضه، لكي لا تتعرض حياتهم الدنيوية و البرزخية و الآخروية في القيامة للخطر، أو أن يصبحوا أمام الله تعالى، يستحقون العذاب و العقاب الآخروي.

وبالنسبة لأهل الإيمان، فإن سلوك مراتب الحياة الدنيوية، بما يتطابق مع رؤية الإمام المبين، يكتسي أهمية، مثلما بين ذلك الله سبحانه و تعالى. و كان أهل الإيمان، يكررون هذه السنة، بصورة دورية، و بالأحرى، يقومون بتحديث أنفسهم و قناعاتهم و انطباعاتهم؛ لأنه مع مضي الزمان و ظهور التيارات السياسية و الاجتماعية و الدينية و هجوم الفرق و النحل، كان كل منهم، يرى أنه مكلف بالتحديث، للحد من ظهور الاعوجاج و الانحراف الفكري و الثقافي و التطبيقي لديه. إن هذا التحديث، في البعد التطبيقي، يشمل إصلاح و إعادة قراءة المواقف السياسية و الاجتماعية. تلك التي يمكن أن تعرض مجمل الجغرافيا الثقافية و التراثية للمسلمين، لأخطار جادة.

روى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد الهادي عليه السلام، فلما بصر بي قال عليه السلام لي: «مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا.»

قال فقالت له: يا ابن رسول الله! إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز و جل؟ فقال عليه السلام: «ها أنت يا أبا القاسم!»

فقالت: إني أقول إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الإبطل و حد التشبيه و إنه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور و خالق الأعراض و الجواهر و رب كل شيء و مالكة و جاعله و محدثه.

و إن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة و إن

شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة و أقول إن الإمام و الخليفة و ولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

فقال علي عليه السلام: «و من بعدي الحسن ابني. فكيف للناس بالخلف من بعده؟»

قال فقالت: وكيف ذلك يا مولاي؟

قال عليه السلام: «لأنه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيمألا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.»

قال فقالت: أقررت و أقول إن وليهم ولي الله و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أقول إن المعراج حق و المساءلة في القبر حق و إن الجنة حق و النار حق و الصراط حق و الميزان حق و إن الساعة آتية لا ريب فيها و إن الله يبعث من في القبور و أقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

فقال علي بن محمد عليه السلام:

«يا أبا القاسم هذا و الله دين الله الذي ارتضاه لعباده فائت عليه أثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة.»^{١٨}

الهوامش:

١. الصدوق، محمد بن علي، «ثواب الأعمال و عقاب الأعمال»، قم، الشريف الرضي، ١٣٦٨ هـ.ش، ص ٩٩.

٢. النجاشي، احمد بن علي، «رجال النجاشي»، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ هـ.ق، ص ٢٤٨.

٣. النوري، ميرزا حسين، «مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل»، بيروت، آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨ هـ.ق، ج ٤، ص ٤٠٥.

٤. ابن قولويه، «كامل الزيارات»، باب ١٠٧، ص ٣٢٤.

٥. الصدوق، محمد بن علي، «الأمالي»، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٧ هـ.ق، ص ٤١٩-٤٢٠.

٦. النجاشي، احمد بن علي، «رجال النجاشي»، ص ٢٤٧.

٧. النوري، ميرزا حسين، «مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل»، ص ٦١٤.

٨. المجلسي، «هدية الزائر»، ص ٥٤٦.

٩. الطوسي، محمد بن الحسن، «الفهرست»، تحقيق جواد قيومي، بلا مكا، نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ.ق، ص ٤٠١.

١٠. مير داماد، محمد باقر بن محمد، «الرواشح السماوية»، تحقيق: نعمة الله جليلي، دار الحديث، ١٤٢٢ هـ.ق، ١٣٨٠ هـ.ش. ص ٨٦.

١١. المامقاني، الشيخ عبد الله، «تنقيح المقال في علم الرجال»، ج ٣، ص ٢٥٢.

١٢. سورة الحجر، الآيات ٧٥-٧٦.

١٣. الكليني، «الكاافي»، طهران، الإسلامية، ج ١، ص ٢١٨.

١٤. المفيد، محمد بن محمد، «الإختصاص»، ١٤١٣ هـ.ق، ص ٢٤٧.

١٥. الكليني، «الكاافي»، ج ١، ص ٣٧٢.

١٦. نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٦.

١٧. الصدوق، محمد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٨ هـ.ق، ج ٢، ص ٢٤.

١٨. ابن بابويه، محمد بن علي، «الأمالي»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش، ص ٣٣٨.



السيد محمد باقر الصدر

المنعطف التاريخي في حياة الأئمة

إننا صنفنا تاريخ الأئمة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي المرحلة التي عاش فيها قدرة الرسالة لمجاهة ومواجهة صدمة الانحراف التي وقعت في الأمة الإسلامية عقب وفاة النبي ﷺ، فكان أئمة هذه المرحلة يشرعون بشكل رئيسي لمواجهة ومواجهة هذه الصدمة وتحصين الأمة ضدها. وهذه المرحلة تنتهي عند الإمام السجاد عليه السلام؛

والمرحلة الثانية التي تبدأ منذ ذلك الحين هي مرحلة مواصلة خط المرحلة الأولى زائدا على ذلك: التصدي لتنمية الكتلة الواعية التي عرفت في التاريخ باسم الشيعة، هذه الكتلة التي كانت هذه القاعدة الشعبية المؤمنة بمدرسة الإمام علي عليه السلام في الشريعة، وفي الحكم، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي الأخلاق، وفي السلوك، وفي كل الميادين التي أعطى فيها الإمام علي عليه السلام أروع تمثيل للنظرية الإسلامية. أئمة هذه المرحلة أتوا للتطبيق وبناء هذه الكتلة ورفعها وتوسيع قواعدها الشعبية، وإعطائها إطارها ومعالمها الخاصة، الفكرية والاجتماعية في مجموع العالم الإسلامي.

وتنتهي هذه المرحلة عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لكي تبدأ المرحلة الثالثة التي بدأ فيها رسول الإمام علي عليه السلام وورثة الإمام علي عليه السلام. بدأ هذا الرصيد ضخما قويا ناجما على مستوى تسلم زمام الحكم، فعاش الإمام الرضا عليه السلام هذه المرحلة التي بلغ رسول مدرسة الإمام أمير المؤمنين العظمة والاتساع، نتيجة لجهود أئمة المرحلة الثانية، إنه كان يهيب لتسليم زمام الحكم بحسب بادئ الأمر والنظر على ما سوف أبحثه بعد هذا. وكان هذا الارتقاء في الرصيد الصحيح الصالح وقتئذ كان يحدد ملامح

هذه الكتلة في جميع جوانبها الفكرية والاجتماعية، كان هذا نتيجة جهدين متوازيين.

عاشت المرحلة الثانية هذين الجهدين بأشكالهما المختلفة، أحد هذين الجهدين هو جهد التثقيف الفكري والتوعية العقائدية التي كان يمارسها قادة أهل البيت من الأئمة المعصومين عليهم السلام ممارسة مباشرة واضحة، فكانت هذه الممارسة المباشرة لعلمية التوعية والتثقيف الرسالي والعقائدي، كانت هذه العملية قد أعطت خلال المرحلة الثانية لكتلة الشعبية خصائصها الفكرية ومزاجها الروحي ومعالمها ومفاهيمها في كل جوانب الإسلام.

وكان هناك جهد يمشي موازيا مع هذا الجهد، هذا الجهد الآخر هو الجهد الذي انطلق من دم الحسين عليه السلام هو جهد الجناح من أبناء الإمام علي عليه السلام، هذا البناء الذي تسلم زمام الثورة والمقابلة السياسية للوضع الحاكم وقتئذ، منذ أن أعطى الإمام السجاد عليه السلام - بوصفه ممثلا حقيقيا وقتئذ للإسلام - بيانه العام وإسماعه العام لكل مسلم بأن يمارس عمله ضد الطواغيت الحاكمين، حينما ذهب إليه محمد بن الحنفية مع رسول المختار ليستشيره في ما عليه طلب المختار فأعطى وقتئذ بيانا، لم يكن هذا البيان يخص المختار، بل كان بحسب ما تدل عليه الملابس والظروف العامة أنه بداية تخطيط للمرحلة كلها،^١ يعني أن أئمة المرحلة الثانية لم يكن بإمكانهم على ما سوف نتحدث عنه عندما نتكلم عن الإمام السجاد عليه السلام، لم يكن بإمكانهم مواصلة العمل على أساس دم الحسين عليه السلام، لم يكن بإمكانهم تزعم المعركة لتحريك الضمير الثوري عند الأمة الإسلامية، فكان من الضروري إعطاء هذه الصلاحيات إلى سائر المسلمين، مع التزام

الأئمة عليهم السلام بالتوجيه والمراقبة والمساندة.

والمساندة واضحة كل الوضوح خلال المرحلة الثانية، مساندة قادة الرسالة الحقيقيين لهذا الخط الثاني واضحة في عدة وثائق تاريخية.

لعل من أهم هذه الوثائق التاريخية ذلك الكتاب الباكي المفجوع الذي كتبه الإمام الصادق عليه السلام إلى بني عمه، إلى عبد الله بن الحسن المحض وصاحب النفس الزكية، وإلى أهله وذويه الذين نكبهم طاغية عصره المنصور، وسجنهم، وقتل منهم من قتل، ثم نفى منهم من نفى، كتب الإمام الصادق عليه السلام إليهم كتابا في السجن، هذا الكتاب سوف نتعرض له حينما نتكلم عن الإمام الصادق عليه السلام، هذا الكتاب واضح في أن الإمام كان يعيش آلام هؤلاء، ويبارك عمل هؤلاء، ويكتوي في سجن هؤلاء حينما سجنوا، وبعدائهم حينما عذبوا، وبقتلهم حينما قتلوا.^٢

إذن فكان هناك خطان ممتدان في المرحلة الثانية، أحد الخطين خط التوعية والتثقيف الرسالي الذي مارسه الأئمة عليهم السلام، والآخر خط مواصلة تحريك الضمير الثوري للأمة الإسلامية لإعطاء الشيعة طابعهم الجهادي في المعترك الاجتماعي، هذا الخط الذي مارسه أشخاص آخرون من طلاب مدرسة الإمام أمير المؤمنين بإشراف وتوجيه ومساندة من الأئمة عليهم السلام على ما يبدو من قرائن الأحوال، وسوف نشرح هذا - إن شاء الله - عندما نتكلم عن المرحلة الثانية.

أريد أن أستطرد لأصور فكرة عن المرحلة الثالثة التي نحن الآن بصدد الكلام عن أول أئمتها، وهو الإمام الثامن عليه السلام، ففي استمرار هذين الخطين المتوازيين في المرحلة الثانية أمكن لمدرسة الإمام علي عليه السلام أن تكتسب رصيذا ضخما ممتدا في كل أرجاء العالم الإسلامي، وأن تنمو أرصدة شعار الإمام علي عليه السلام، ولا أدل على هذا من المظاهر العديدة الفكرية والروحية والاجتماعية التي كانت تكتنف الأمة الإسلامية في بداية المرحلة الثالثة، يعني في عصر الإمام الرضا عليه السلام.

الحركات الثورية في عصر الإمام الرضا عليه السلام

أن عصر الإمام الثامن الرضا عليه السلام سادته عدة مناورات قام بها قادة من آل علي وطلاب مدرسة الإمام علي عليه السلام، هؤلاء القادة ملأوا العالم الإسلامي من «الكوفة» إلى «البصرة»، إلى «مكة» و«المدينة»، إلى «اليمن»؛^٣ وإنما كنت تذهب كنت ترى هناك قائدا يحكم باسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويحمل شعارات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بالرغم من أن «بغداد» بقيت تحت تبعية الخلافة العباسية إلا أن بغداد طوقت بهذه التحركات. وكان أهم هذه الحركات: تحرك ذاك الرجل العظيم محمد بن إبراهيم طباطبا،^٤ هذا الرجل الذي خرج من المدينة إلى الكوفة وأعلن عن نفسه بالكوفة، وطرح شعار الاعتدالية^٥ التي كان يطرحها ثوار آل محمد عليه السلام، وهو البيعة للرضا من آل محمد عليه السلام.

هذا الشعار كان من خصائص ثوار آل محمد عليه السلام، استبدلت البيعة بالشخص بعنوانه إلى البيعة إلى هذا العنوان الإجمالي منذ ثار زيد بن علي عليه السلام إلى أن تتابع الثوار من آله ومن آل الإمام الحسن عليه السلام، وكان الشعار الذي يطرح هو الرضا من آل محمد عليه السلام؛ لكي يكون الشعار منسجما مع مضمون القضية الإسلامية من دون إحراج للشخص الواقعي الذي يمثل القضية في كل حين، فطرح الشعار بهذا العنوان. فهناك رواية لا أدري صحيتها أو لا عن الإمام الباقر عليه السلام:

«سوف يقف على منبر الكوفة في سنة مئتين للهجرة شخص يباهي الله به ملائكة السماء.»^٦

وهذا الشخص الذي عني في هذه الرواية - إن صحت - هو محمد بن إبراهيم.

محمد بن إبراهيم خرج من المدينة، في طريقه إلى الكوفة مر بـ«كربلاء»، قبل الضريح، وعاهد الإمام الحسين عليه السلام على أن يواصل خطه، وعلى أن يستمد من دمه وشعاراته، ثم ذهب إلى الكوفة وهناك أعلن الشعارات، وأعلن البيعة للرضا من آل محمد،^٧ على أن يكون الحكم لكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الإمام علي عليه السلام، مقصودي أن أستشهد على نمو الرصيد والقاعدة التي كانت تملكها مدرسة الإمام علي عليه السلام.

هذا النمو المتزايد نعرفه عن طريق ردود فعل هذه الثورات في العالم الإسلامي، كان رد الفعل لثورة محمد بن إبراهيم أن وقفت الكوفة معه أربعة سنين، وقاموا جيوش العباسيين جيشا بعد جيش فتنهزم الجيوش من أمامه.

الكوفة هذه هي الكوفة التي خانت الحسين عليه السلام، هذه الكوفة التي تركت زيدا وحفنة من الأصحاب، هذه الكوفة بعد مئة وخمسين من وقعة الحسين، وبعد أقل من مئة سنة من وقعة زيد وقفت تدافع عن شخص آخر صار في خط الإمام الحسين عليه السلام وخط زيد، وقفت تدافع عنه أربع سنين.

هذه الاستجابة دليل على نمو القاعدة الشعبية. سوف أستعرض فيما بعد أنه حينما أرسل الفضل بن سهل رسله إلى الكوفة ليأخذ البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام امتنعت الكوفة عن ذلك، قالوا: لا نبايع علي بن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد، نبايعه بالخلافة، وإلا فلن نبايعه بولاية العهد.^٨ وكان هذا منتهى الحماسة والحرارة في خط مدرسة الإمام علي عليه السلام، يعني لو لم يقبلوا أن يبايعوا علي بن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد، ويقبلون أن يبايعوه خليفة.

اتساع القواعد الشعبية للإمام الرضا عليه السلام

وهناك شواهد أخرى كثيرة على نمو هذه القواعد الشعبية، مثلا ما سوف يأتي من أن المأمون كان يستجير بالإمام الرضا عليه السلام في المضاعب التي كانت تصصف بدولته.

مرة من المرات قال له - علي ما سوف أتحدث إليكم -: إن شيعتك في مكان انتفضوا علينا، هلا كتب إليهم فإنهم يسمعون لو كتبت، اكتب إليهم أن يسكتوا عنا؟^٩

ومرة أخرى حينما اغتيل الفضل بن سهل، وحينما تسامع الناس باغتياه، وحينما فسر أهالي «خراسان» أن اغتيال الفضل بن سهل كان على يد المأمون، قامت جماهير من الناس وقفت على باب قصر المأمون تنتظر خروج المأمون لتصب عليه جام غضبها وانتقامها، المأمون يخرج من الباب الخلفي يدخل إلى بيت الإمام الذي كان مجاورا، يستجير بالإمام عليه السلام. يخرج الإمام عليه السلام فيفرق الجماهير بأمر واحد.^٩

يعني: الإمام كان رصيده الشعبي والاجتماعي في نفس البلد الذي حكمه المأمون والذي حكم المأمون وأمر المأمون بالقوة والجيوش، كان رصيده الشعبي والاجتماعي قد بلغ إلى هذا المستوى، إضافة إلى رصيده العلمي والفكري وزعامته العلمية والفكرية التي تعرفون

من شواهد الشيء الكثير.
ومنها ما يتبادر إلى أذهانكم جميعاً قصة مروره نيشابور وتسابق العلماء على الاستفادة منه (عليه السلام)، كل هذا يثبت أن القاعدة الشعبية من الناحية العلمية والاجتماعية لمدرسة الإمام علي (عليه السلام) كانت قد بلغت درجة كبيرة من الارتفاع والنمو.

الإمام الرضا (عليه السلام) وقيادة الأمة

في هذه المرحلة سلم الإمام الرضا (عليه السلام) زمام الإمامة والمسئولية، ويبدو أن الإمام الرضا (عليه السلام) حينما تسلم زمام المسئولية والإمامة في مثل هذه المرحلة، قام بنشاط له لم يكن اعتيادياً على مستوى الشيعة، ولهذا تعرض لاعتراضات من قبل الشيعة.

جاءه جماعة من الشيعة قالوا له: ماذا تصنع؟ قد فضحت نفسك وهارون الرشيد يقطر سيفه دماً، ألا تخاف من سيف هارون الرشيد؟^{١٠} جاءه أيضاً أصحاب آخرون قالوا له: إنك بما تعمل قد أقدمت على الهلكة.^{١١}

قال له أشخاص آخرون: لو سكت كما سكت أبوك وجدك.

الروايات هكذا تقول، لكن هذه الرواية في نفسها لا تقول: إن الإمام الرضا (عليه السلام) ماذا كان يصنع، بحيث إنه استفز هؤلاء.

بعض الأشخاص جاؤوا إليه وقالوا: خالفت التقية، التقية دين جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام). إلى غير ذلك من المضامين.

لكن هناك روايات أخرى قد تلقي ضوءاً على ذلك، تقول الروايات الأخرى:

إن الإمام الرضا (عليه السلام) لما تسلم زمام المسئولية بعد وفاة أبيه قام بجولة في العالم الإسلامي، سافر من المدينة جاء إلى البصرة، اجتمع مع قواعده الشعبية في البصرة، قبل هذا أرسل رسولا إلى البصرة أنه انتظر خلال ثلاثة أيام سوف يأتي الإمام الرضا، ثم يأتي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بعد ثلاثة أيام في الوقت الذي يكون الشيعة في البصرة متهيئين تهيؤاً كاملاً لاستقباله والاجتماع حوله والاحتفاء به، فيجتمع بهم ويقدم الحجة عليهم في إمامته، ثم بعد هذا يقول لهم بأنه سلوي، فيدير معهم الأسئلة والأجوبة عن مختلف جوانب المعرفة الإسلامية.

ثم بعد هذا يطلب منهم جمع بقية الطوائف أيضاً، فيجمعون له بقية الطوائف، بقية العلماء من المجادلين الكلاميين من علماء غير إسلاميين، فيعقد عدة اجتماعات مع هؤلاء في البصرة يفحهم ويسيطر علي الموقف.

بعد هذا يرسل رسولا آخر إلى الكوفة يقول: أخبروا أهل الكوفة بأنه خلال أيام سأحيي إلى الكوفة. بعد هذا يسافر إلى الكوفة، وهناك يقيم عليهم الحجة بصورة مباشرة، يعني على إمامته بعد أبيه، ثم بعد هذا يدير مناقشات واسعة النطاق وأسئلة وأجوبة متنوعة ومتكفلة.^{١٢}

وأيضاً يتصل مع مجادلين ومتكلمين ويهود ومسيحيين^{١٣} ممن كانوا وقتئذ يشككون بداية خطر فكري على العالم الإسلامي؛ لأن حركة الترجمة والجدل الكلامي كانت وقتئذ قد بدأت تستقطب العالم الإسلامي، وبهذا كان الإمام الرضا (عليه السلام) يولي هذه الناحية أيضاً درجة كبيرة من الأهمية، مثل هذا النشاط الملحوظ لم يكن يمارسه آباء الإمام الرضا، آباء الإمام الرضا (عليه السلام) لم يكونوا بأنفسهم يسافرون للاتصال المباشر مع

قواعدهم الشعبية وتثبيت إمامتهم على تلك القواعد بالشكل المباشر، ثم محاولة الاتصال المباشر مع قواعدهم الشعبية بهذا الشكل الواسع النطاق. هذا في الواقع كان من مظاهر طبيعة المرحلة، كانت طبيعة المرحلة وطبيعة اتساع هذه القواعد وازدياد نفوذ مدرسة الإمام (عليه السلام) الروحي والفكري والاجتماعي في نفوس المسلمين تقتضي هذا النوع من النشاط من الإمام الرضا (عليه السلام)، إلا أن أصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يربطوا بين هذا التحول المظهري في تصرفات الإمام الرضا (عليه السلام) عن خط آباءه وبين السلوك الموضوعي للمرحلة، ولهذا حاولوا الاعتراض عليه من هذه الناحية.

الهوامش:

١. راجع: «بحار الأنوار»، ج ٤٥، ص ٣٦٥، باب أحوال المختار وما جرى على يديه، الباب ٤٩، الحديث ٢.
٢. راجع: «بحار الأنوار»، ج ٤٧، صص ٢٩٨-٣٠١، باب أحوال أقربائه وعشائره (عليه السلام)، الباب ٣١، الحديث ٢٥، و ج ٨٢، ص ١٤٥-١٤٨، باب فضل التعزي والصبر، الباب ٦١، الحديث ٣٢.
٣. [٣٤٤-٣٥٤]، «تأريخ الطبري»، ج ٧، ص ١١٧-١١٨.
٤. هكذا في النسخ المطبوعة ولم نجد لها معنى، وقد أبقته اللجنة العلمية التي حققت النسخة المطبوعة على ما هي عليه، ونظفناها خطأ مطبعي المراد منه «شعاراته الاعتبارية» أي: المتعارفة آنذاك بين الثوار، أو ربما المراد «شعاراته الإعدادية» أي: التي تُعد الثوار. [لجنة التقويم العلمي في شبكة الحسين (عليه السلام) للفكر والتراث الإسلامي].
٥. «مقاتل الطالبين»، ص ٢٤٨، وفيه: سنة مئة وتسعة وتسعين.
٦. «مقاتل الطالبين»، ص ٣٤٧-٣٤٨.
٧. راجع: «تاريخ الطبري»، ج ٧، ص ١٤٣-١٤٤.
٨. «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، ج ٢، ص ١٦١-١٦٦، الحديث ٢٣ - ٢٩.
٩. نفس المصدر.
١٠. «روضة الكافي»، ص ١٧٥، الحديث ٢.
١١. «الأصول من الكافي»، ج ١، ص ٥٥٣، الحديث ٢.
١٢. «بحار الأنوار»، ج ٤٩، ص ٧٣-٨١، باب وروده (عليه السلام) البصرة والكوفة.
١٣. «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، ج ١، ص ١٤٥، باب ١٢، ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع أهل الأديان...

المصدر: «أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية»، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، صص ٣٨١-٣٨٨.



تطهير الكعبة من الأصنام على يد علي (عليه السلام)

فقال (عليه السلام): «دقه». فدقته فكسرتة ونزلت..»

المصدر: عبد الرحيم مبارك، «خير البرية والألطف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ. ق.، ص ٢١٥.

روى الحاكم في المستدرک بإسناده عن علي (عليه السلام)، قال: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أبيت علي فراشه وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأصنام فقال: «أجلس». فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي منكمي ثم قال: «أنهض». فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: «أجلس». فجلست، فأنزله عني، وجلس لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال لي: «يا علي، اصعد علي منكمي». فصعدت علي منكميه ثم نهض بي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فختل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتنحى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض.

فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عالمه». فعاجلته، فما زلت أعجله، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ايه، ايه». فلم أزل أعجله حتى استمكنت منه.